

الفصل الخامس

التفكك الأسري: أسبابه ،دوافعه

، وبعض صورته.

تمهيد:

ما دامت المشاكل الأسرية حقيقة لا جدال فيها ومادامت لها أسبابها العديدة وهذه الأسباب بعضها داخلي والآخر خارجي فبقدر ما تكون عليه الأسرة من المتعة والتألق والعطاء يكون حظ المجتمع من القوة والنمو المتوازن الذي يضمن سلامة الناس النفسية وتوازنهم الاجتماعي وبقدر ما تكون الصورة معكوسة يكون حظ المجتمع بجميع مجالاته ومناشطه من التآزم. فلتفكك الأسرى آثار يصعب حصرها ولكننا سنحاول ولكننا سنحاول في هذا الفصل أن نعرض الآثار المترتبة على وجود تفكك داخل الأسرة وعواقبها على كل من الزوجين وعلى علاقتهما بالآخرين وكذلك على الأبناء والأهل والمجتمع، وأخيرا الإشارة إلى طرق علاج هذه المشكلات المؤدية إلى التفكك وطرق الوقاية

1: الأزمات الاجتماعية

1-1- الصمت الزوجي:

"تكلم كي أراك" حكمة قديمة تلخص أهمية الكلام في التواصل الاجتماعي، فإذا كان الكلام مهماً بين الناس لتحقيق التعارف والتعاون والتكامل فإنه أكثر أهمية بين الزوجين، إذ يسهم الصمت في إرباك الحياة الزوجية، وإثارة الشكوك فيها، فقد تعتقد الزوجة انشغال زوجها بأخرى، وقد يبادلها الزوج نفس الشك، وقد يظن كلا الطرفين أن الآخر يتخذ موقفاً خاصاً تجاهه؛ فيدعي الإرهاق والتعب ليهرب من الحوار وجلسات النقاش. وهكذا تسهم الشكوك في شرخ جدار الزوجية، وتقويض أعمدها، والكلام والحوار هما الحل الأمثل والحياة إلى طبيعتها. تعالت في الفترة الأخيرة صرخات العديد من الأزواج والزوجات الذين يكشفون عن معاناتهم من شبح اسمه: "الصمت الزوجي!"

-زوجي دائم الصمت

-زوجتي لم تعد تطيق الكلام معي و لا تبادلني الكلام...

-زوجتي لا تصغي إلي و لا تجيد إلا الثرثرة...

- اذهب يا بني إلى أبيك و قل له كذا و كذا...

-زوجي لا يمل الحديث مع زملائه في العمل ومع أصحابه، وعند دخوله البيت يكون قد

أفرغ جعبته من الكلام ليحل محله الصمت ومشاهدة التلفاز وتصفح الجرائد...

-آلو: أخبر والدتك أن ضيوفاً سيأتون معي للغداء...

-بيتي خال من الضحك والبهجة ومليء بالكآبة والصمت ..

-لماذا لا تتكلم؟ لماذا لا ترد؟ لماذا تتجاهل؟- أجبني لا تقف كالحائط

-زوجي يخنقني بتجاهله لي وعدم محادثته لي ورده باقتضاب على تساؤلي

- لا اعرف ما الذي يضايق زوجتي.

وسواء أكان الصمت من الزوج أم من الزوجة فإن مواجهته وتمزيقه بالحوار أمر حيوي

من أجل بقاء كيان الأسرة؛ لأن الحوار عنصر من أهم عناصر التفاهم بين الزوجين والأولاد،

فالبيت يقوم على مشاركة الزوجين، ويهدف إلى السكن والمودة والرحمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا

بالاتصال بين الزوجين سواء على المستوى المادي أو المعنوي.

2-1 - أهمية الحوار بين الزوجين :

إن الحوار بين الزوجين يحمل معاني عميقة حتى لو بدأ سطحياً وبسيطاً وكل كلمة تنطق بها الزوجة أو الزوج، تترك أثراً لدى الشريك الآخر. يفيد الكلام عن الأحداث اليومية البسيطة، وعن شؤون الأبناء وأسعار السلع، في التخفيف من جو التوتر لدى الزوجين الناجم عن إحدى المشكلات الأسرية إن وجود الحوار الدائم بين الزوجين، وإن كان بسيطاً، يساعد على وجود إحساس بالدفء والترابط والحنان في الحياة الزوجية، ويعد الحوار بين الزوجين من أقصر الطرق إلى قلب الزوج، فالكلمات البسيطة تشعر الآخر بأنه موضع اهتمام وتمنع تسرب الملل، وقد تكتشف الزوجة من كلمة عابرة يتعلق بها الزوج، أنه يعاني من مشكلة ما قد يجد صعوبة في مناقشتها في حوار جاد وقد تمتص الكلمات أي إحساس بالضيق أو حدة الغضب لدى أحد الشريكين، أو كليهما، في أعقاب حدوث مشاجرة حامية بينهما وتستطيع الزوجة، أو الزوج، معرفة أبعاد جديدة في شخصية الشريك الآخر ووجهات النظر وأحاسيس معينة قد تكون خافية عنهما خلال فترة (الخطوبة) من خلال الاستماع للآراء البسيطة التي تكشف للسامع الحقائق عن المتحدث وقد أكد خبراء شؤون الأسرة أن الصمت بين الأزواج له تأثير سلبي على العلاقة بينهما، وطالبوا الزوجات بعدم السماح للصمت بالتغلغل داخل عيش الزواج.

1-2-1 مفهوم الصمت: للصمت وظائف قد لا يفهمها كثير من المتحاورين فيقعون في خطأ سوء الفهم، فهناك نوعين من الصمت.

1-2-2-1 الصمت الإيجابي وهو صمت تلقائي طبيعي يعني الارتفاع فوق مستوي الكلمات إلي المشاعر اليقينية بسمو مكانة كل منهما عند الآخر ويرى بعض علماء النفس أن هناك أسباباً ودوافع إيجابية للصمت وتتمثل في:

- معرفة كل طرف لرأى الآخر في كثير من الأمور نظراً لطول العشرة.
- النضج العقلي والعاطفي لكلا الطرفين بحيث تستخدم كلمات قليلة في الحوار بينهما ولكنها تحمل معان ومدلولات ومشاعر أكثر عمقا وإثراء.
- نمو العديد من وسائل التواصل غير اللفظي مثل النظرة الودودة أو الابتسامة الحانية أو اللمسة الرقيقة أو الحضن الدافئ أو نظرة العتاب الخ.
- الاقتراب العاطفي والروحي بين الزوجين لدرجة لم تعد تحتاج إلى تأكيدات لفظية والاقتراب لدرجة التوحد بينهما وبالتالي فمن المنطقي أن لا يحتاج الإنسان أن يكلم نفسه بصوت مسموع.

- أن يكون الصمت للاسترخاء والراحة.
 - قد يكون الصمت لاستحواذ مشكلة ما على التفكير و الرغبة في حلها.
 - يكون الصمت علامة الرضا وكما يقال (السكوت علامة الرضا).
 - الرغبة في إخفاء حقيقة مؤذية لمشاعر الطرف الآخر كالعلاقات قبل الزواج.
- كما نرى أنه مع وجود هذه المشاعر الإيجابية تظل الحاجة إلى التواصل اللفظي حاجة ضرورية بين الزوجين فالحياة لا تمشي على وتيرة واحدة والإنسان في تغير وتطور مستمر هذا التغير يشمل أفكاره ومشاعره ورؤاه ومواقفه والذي لا بد أن يعيها ويفهمها الطرف الآخر.
- 1-2-2- الصمت السلبي: وهو الصمت المتعمد.. صمت الرفض.. صمت الفراغ العاطفي والتباعد الوجداني فمن الممكن أن يكون تعبيراً عن الخوف أو الضعف، كما قد يكون نوعاً من العصيان. وفي أوقات معينة يكون الصمت دلالة على عدم الرضا.
- 2-2 الصمت الزوجي: الزواج ارتباط يصاحبه الحب والاحترام ، وهو سكن ومودة لكلا الطرفين.. ولكن الحياة الزوجية كسائر العلاقات الإنسانية تتعرض لفترات فتور وبرود وصمت بين الزوجين، وإذا لم ينتبه أحد الطرفين ويحاول معالجة الخلل، فإن النتيجة هي جفاف عاطفي وتباعد وجداني، ولا نبالغ إذا قلنا إن الخرس الزوجي قد يؤدي إلى طلاق روعي بين الزوجين، حيث نجد أنهما يعيشان تحت سقف واحد، ولكنهما منفصلان معنوياً.
- ونحن هنا بصدد الصمت السلبي وما له من تأثير سلبي على نفسية الزوجة والأبناء وبالتالي على الحياة الزوجية عامة.
- حينما تكون شخصية الزوجين متنافرين سلبا أو غير متنافرين (العمر، الثقافة، الطموح، التقبل المتبادل، الاهتمامات) أو احدهما يعاني اضطراباً فإن توتر العلاقات وظهور المشاكل والخلافات شئ متوقع وسيبقى ويزداد لينتهي إلى طلاق معلن أو طلاق مخبئ ويتمثل في صورتين : زواج غير ممارس يكون مقدمه للطلاق او الهجر.
- طلاق نفسى او الطلاق العاطفى أو الخرس الزوجى فهى معانى مختلفه لمسمى واحد الا وهو الصمت الزوجي.
- إن الطلاق النفسي واقع يجهله الكثيرون فهو طلاق غير معلن للآخرين وهو اخطر أنواع الطلاق وهذا الطلاق غالبا ينقشى في المجتمعات الشرقية والبلدان النامية والفقيرة بل أصبحت ظاهره شبه عالميه ففي تقرير لمجلة "بونته" الألمانية حيث توضح الإحصائيات أن تسعا من كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج وانعدام المشاعر بين الأزواج المرتبطين منذ أكثر من خمس سنوات وتشير الأرقام أن 79% من حالات الانفصال تكون بسبب معاناة المرأة من انعدام

المشاعر وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها وعدم وجود حوار يربط بينهما فالزوجان يعيشان تحت سقف واحد وعلى مضمض ولكن لا علاقة زوجيه سوية ولا حميمة ولا احترام متبادل بل قد يلجا احد الزوجين للإقامة في غرفه منفردة بعيدا عن الآخر وما يربط بين الزوجين هو العادات والتقاليد والعرف الاجتماعي الصارم الذي يطالب الزوجين بعدم الطلاق فبعض المجتمعات التي لا تسمح بالطلاق فإن الرجال عادة ما يدخلون في علاقات جديدة وعديدة خارج الزواج وذلك باتخاذ عشيقاتهم لهم إلا أن هذا السلوك لا يعتبر قانونيا وهو أيضا مخالف لقواعد الدين ومن الأمثلة على ذلك انه في الهند يستطيع الرجل أن يأتي بزوجة أخرى تعيش مع زوجته في نفس المنزل وفي الصين واليابان يمكن أن يكون للرجل أكثر من محظية أو عشيقه ولكن هذه الإمكانيات (إمكانية اتخاذ عشيق) لا يسمح للمرأة على الإطلاق مهما كانت درجة عدم توفيقها وتعاستها في الزواج كما أن الدول الغربية التي يسمح فيها بانفصال فقط وليس بالطلاق (العقيدة المسيحية في المجتمع المصري أيضا لا تقبل الطلاق ولكنها تقبل الانفصال في حالة عدم تمكن الزوجين من المعيشة معا) ولكن كل هذا يقودهم إلى الطلاق النفسي فهما زوجان شكلا وإما مضمونا فهما مطلقان.

وكشفت دراسة أعدته لجنة إصلاح ذات البين في المحكمة الشرعية السنية بלבنا أن انعدام الحوار بين الزوجين هو السبب الرئيس الثالث المؤدي إلى الطلاق. وفي دراسة أخرى أعدها علي أبو داهش (2000، انترنت) أكد فيها: أن أهم أسباب الطلاق المبكر هو عدم النضج، وعدم التفاهم، وصمت الزوج.

أحذر هذه علامات الخطر !!!

في غرفة الجلوس هي تجلس في أقصى الغرفة.. وهو في الجانب الآخر. يصرف كل واحد منهما عن صاحبه العبث بالهاتف النقال، أو مشاهدة التلفاز، أو تصفح الجرائد. على مائدة الطعام، وحشة الصمت تخيم على المكان، لولا ما تسمعه من مضغ الطعام أو ارتشاف مشروب وتلك حالة من حالات كثيرة ونموذج لعدد من الأسر التي غاب عن أجوائها الحوار والتفاهم والتقارب .

وتحاول الدراسات الاجتماعية البحث عن أسباب انتشار هذه الظاهرة والتي لا يتوقف أثرها على طرفي العلاقة فقط بل يمتد إلى الأبناء..

ويرى الاجتماعيون أن الأسباب المؤدية إلى الصمت الزوجي تختلف باختلاف الأشخاص وطبيعة العلاقة بين الزوجين، فقد يكون منها عدم الصراحة والوضوح بين الطرفين، وقد يرجع

بعضها إلى الرتابة في العلاقة الزوجية، أو كثرة المشكلات بين الزوجين سواء بسبب الأبناء أو بسبب الأمور المادية (سحر فؤاد 2000، 27).

2-2-1 أسباب الصمت الزوجي

الصمت مرض يصيب الرجال أكثر من النساء، لأن النساء بطبيعتهن لا يستطعن الصمت وإن كان الاجتماعيون يرون أن الصمت في الأصل كان من سمات الزوجة وخصوصاً في المجتمعات الريفية والبدوية، حيث نجد الزوج هو سيد البيت، وإذا تحدث فهو صاحب الكلمة الأخيرة، والطاعة تكون على الزوجة والأولاد، ولكن مع تطور الحياة، ووصول وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية إلى مختلف المجتمعات تناقصت هذه الصورة تدريجياً، وأصبحنا نرى اليوم أن الزوج هو الذي يصاب بالصمت في كثير من الأحيان ومن أجل دراسة متكاملة لهذه الظاهرة لابد من التعرف عليها وتحليل أسبابها في محاولة للتعرف على المشكلة. (دعاء أحمد راجح 2008، 67).

ولكن من خلال احتكاكنا اليومي في إطار العمل أو في إطار العلاقات الاجتماعية لاحظنا مدى انتشار الخلافات الزوجية والتي لا يمكن إرجاعها كلها إلى سوء الاختيار وحده أو إلى جانب واحد كالجانب الاقتصادي وإنما ترجع إلى عدة أسباب (كالرتابة واضطراب العلاقات الجنسية وتدخل الأقارب وعدم تحمل المسؤولية) وغيرها من المسببات التي تؤدي إلى زيادة درجة الخلافات الزوجية والتي بدورها تؤدي إلى توسيع الفجوة بين الزوجين بمرور السنين. فمن الصعوبة حصر الأسباب المؤدية إلى التفكك الأسري وخاصة أزمة الصمت الزوجي لكثرتها وتداخل أكثر من سبب في نشأتها في كثير من الأحيان ويمكن تقسيمها إلى قسمين :

أولاً- عوامل ما قبل الزواج ثانياً- عوامل ما بعد الزواج

أولاً :- عوامل ما قبل الزواج:

إن كثيراً من الخلافات الزوجية ما كانت لتوجد لو أحسن الزوجان التفكير في الحياة ونشير إلى هذه الناحية من أجل لفت أنظار الشباب قبل إقدامهم على الزواج ونذكر الذين تزوجوا إلى الاهتمام بهذه المسألة وهم في بداية صنع مستقبلهم المشترك ويمكن تلخيص هذه العوامل إلى ما يلي: 1- عدم الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج

2- عدم التعارف 3- عدم التشاور

4- التصورات الخاطئة عن الحياة 5- الشهوانية

- 6- الاقتصار على المظاهر 7- الاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج
8- الاتكاء على المصالح. 9- الزواج المفروض

1- عدم الالتزام ببعض الأسس الشرعية للزواج

لابد أن يبنى الزواج على أسس شرعية حتى يكون بناءه صلبا ينعم في ظلّه الزوجان بالمودّة والسعادة ومن هذه الأسس الشرعية ما يتعلق باختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح ومما لاشك فيه أن حسن الاختيار له دور حاسم في مستقبل الحياة الزوجية واستقرارها وأمنها.

ففي مجال اختيار الزوجة الصالحة يقول الله تعالى (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) (البقرة آية: 22) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنكح المرأة لـ أربع لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) وفي ذلك توجيه المقبلين على الزواج لاختيار الزوجة على أساس الدين والعقيدة دون المعايير الأخرى.

غير أن الممارسات الواقعية تشير إلى أن اختيار الزوجة لا يبنى في اغلب الأحوال على الأسس الشرعية بل تحول هدف معظم المقبلين على الزواج إلى المعايير الأخرى كجمال المرأة والمكاسب المادية أو الاجتماعية التي سيحققها الزواج وغدا الزواج مشروعاً مادياً فقد أصبحت الأهلية للزواج مرتبطة في معظم الأحيان بوظيفة الزوج ومكانته الاجتماعية وراتبه الشهري وممتلكاته وقدرته على الإنفاق على الزوجة وبذلك اختلف مفهوم الزواج الأمر الذي سرعان ما يفضى إلى الخلافات الزوجية و التي نهايتها التفكك.

2- **عدم التعارف:** يتطلب الزواج فرصه كافيّه من اجل أن يتعرف احد الطرفين على الآخر فهي ضرورية من اجل بناء حياه مشتركه وواضحة تقريبا.

3- عدم التشاور

مهما بلغ الشباب من شأن في العلم والمعرفة إلا أنهم يعتبرون عديمي الخبرة في شؤون الحياة الزوجية فإن كثيرا منهم وبسبب أسلوب تربيتهم يبقون بمنأى عن تجارب الوالدين ولا يصغون إلى آرائهما في هذه المسائل.

4- التصورات الخاطئة عن الحياة:

إن اغلب المشاكل والخلافات التي تعصف بالحياة الزوجية ناجمة عن التصورات الخاطئة أو الخيالية عن الحياة والمستقبل إذ أن البعض يعيش في عالم من الأحلام الوردية ويتصور بأن المستقبل سيكون جنة ولكن وبعد أن يدخل دنياه الجديدة إذا به يبحث عن تلك الجنة فلا يعثر

عليها فيلقى باللوم على زوجه محملا إياه مسؤولية ذلك، وتبدأ بذلك الخلافات التي تفقد الحياة طعمها ومعناها.

5- الخداع

قد ينشأ الخلاف بين الزوجين بسبب بعض الخدع والمكائد التي يحولها احد الطرفين أو كلاهما فمثلا يقوم الفتى والفتاه من اجل جذب الطرف الآخر إليه وإقناعه بالزواج بالمبالغة إضافة إلى الوعود الكاذبة فإذا دخلا ميدان الحياة نجد الحجب وبرزت الحقائق والأسرار عندها يبدأ الخلاف أو التفكير بالتخلص من بعضهما.

6- الشهوانية

يسعى أكثر الشباب ومن اجل إشباع غرائزهم إلى الزواج معتقدين أن الحياة الزوجية هي مجرد إشباع هذا الجانب فقط غافلين عن انهم بذلك ينظرون إلى الجانب الحيواني الذي لا يمكن أن يكون هدفا لتشكيل الأسرة.

فهناك زيجات لن يكتب لها البقاء والاستمرار إذا سرعان ما تنطفئ الغرائز الجنسية ومن ثم ينهار البناء الذي نهضت على أساسه.

7- الاقتصار على المظاهر

ما أكثر الأفراد الذين يخفون حقيقتهم فلا يعرف منهم سوء ظاهرهم وما أكثر الذين يبحثون عن المظاهر فقط لدى بحثهم عن شريك لحياتهم إذ يقتصر همهم على الجمال والمستوى الاقتصادي وغير ذلك ولكن وبعد دخول الزوجين عالم الحياة الزوجية، وتنتهي المظاهر البراقة ويكتشفان أن تلك المظاهر لا اثر لها ولا دور لها في خلق السعادة المنشودة.

8- الاختلاط الزائد والتجارب قبل الزواج

الاختلاط الزائد بين الخطيبين وكثرة الخلوات غير المسموح بها وما قد يحدث من تجارب اجتماعيه أو عاطفيه قد تصل إلى خبرات جنسيه قبل الزواج أمر غير شرعي ومحرم يؤدي إلى الشك المتبادل في السلوك الأخلاقي والأمانة فضلا عما فيه من خيانة للأهل.

9- الاتكاء على المصالح

نشاهد بعض الأفراد يقدمون على الزواج انطلاقا من مصالح معينه أو من اجل أن يضعوا أيديهم على الثروة وفي مثل هذه الحالات وبعد أن يتحقق هدفهم تنتهي جميع المبررات والأسباب التي تؤدي إلى الزواج وتبدأ حياة النزاع والخلافات.

2- **ظهور الاتجاهات الفردية والأنايية:** وهذا العامل من أهم العوامل الذاتية فالأنايية تعنى اللا حب إلا للنفس ولأحياء بلا حب. ومن أساسيات وظائف الأسرة عملية الإشباع العاطفي المتمثلة في الحب والتعاون والمودة والرحمة فالحب عطاء ، و تضحية من أجل الآخرين أين هذه المشاعر الراقية في وسط عصر سادت فيه قيم الفردية والأنايية. وأصبح كل إنسان لا يهتم سوى بنفسه فقط ولا ينظر لمصلحة من حوله، وليست الأنايية قضية محصورة في الزوج أو الزوجة أو كليهما فقط ولكن أيضاً تمتد إلى الأبناء فنرى الأبناء الذين تأخذهم أنانيتهم حتى يرهقوا أبويهما بالإسراف في المتطلبات الخاصة بهم. (مصطفى إبراهيم، 1994 : 258).

3- **الغيرة :** فالغيرة هي مسبب قوى لوجود أزمة داخل الأسرة ، فالزوجة التي تدقق في محاسبة زوجها على تصرفاته داخل الأسرة وخارج نطاقها والخوف الشديد عليه من اختلاطه أو مجالسته للغير وملاحقة حركاته وتأويل اتجاهاته كل هذه الأمور وما شابهها يفسد العلاقة الزوجية ويعكر صفوها (مصطفى الخشاب، 1967 : 230) وخاصة لو كان الزوج ثرى أو ذا مركز مرموق وشخصية جذابة مرغوباً من الأخريات فتكون مميزاته نغمه عليه وعلى زوجته فالويل كل الويل لكليهما من شدة - الغيرة ومتاعبها.

والزوج الذي يغير على زوجته بالرغم من أن غيره الرجل على امرأته شيء يسعد المرأة ويشبع أنوثتها لشعورها بحب زوجها وخوفه عليها ولكن بقدر معقول فالغيرة الشديدة وملاحقة الزوجة بالاستجواب الدائم عن ملابسها وحركاتها وكلامها وجلساتها ومشاعرها الشيء الذي يثير الملل ويجلب التعاسة ويؤدى إلى عدم الثقة والشك الذي ينتهي بالاختناق والضجر فالزوجة دائماً في وضع اتهام ودائماً تحتاج لأن تدافع عن نفسها لتظهر براءتها.

وتزيد الغيرة مع فارق السن بين الزوجين ودرجة الجمال فالزوجة الصغيرة الجميلة عادة ما يغار عليها زوجها من أي شيء بل وكل شيء لدرجة الشك وهو من عيوب عدم التوافق في العمر ما بين الزوجين كما أن الزوجة التي تتمتع بالجمال الملفت فإن جمالها يجلب لها متاعب غيرة الزوج وملاحقته لها بصورة غير طبيعية.

فكل هذه الأمور تجعل كل منهما يضيق ذرعاً بالآخر ويرميه بعدم البراءة والوفاء فالغيرة والحب الشديد يثيران أموراً هي في واقع الأمر مجرد شبهات وأوهام لا وجود لها (مصطفى الخشاب، 1967، 231).

4- **التوتر العاطفي والجنسي بين الزوجين:** يرى Blood أن العلاقة الجنسية تعبير عن

الجانب الإنساني من العلاقة الزوجية وان الزواج هو العلاقة الوحيدة التي يمكن أن تكون فيها الممارسة الجنسية طبيعياً ذلك أن العلاقة الجنسية هي من أكثر العلاقات وثاقه وهى علاقة مكتملة ومعقدة فى نفس الوقت لان الزواج يجمع بين الصداقة والأبوة والألفة والجنس فهو يجمع بين أوجه كثيرة فى الحياة منها ما هو فيزيقي وعقلي واجتماعي ومن هنا فان العلاقة الجنسية لا بد أن تكون هادفة ومدعمه بالتفاهم والقبول وتأكيداً لقيمة الحياة الزوجية وهناك تأكيدات قاطعه بأن الحياة الجنسية المشبعة للطرفين ضرورة جدا للزواج السعيد والتوافق العاطفي والجنسي وان عدم التجاوب العاطفي والجنسي يهدد العلاقات الزوجية.

5 - عدم الإنجاب : إن عملية عدم الإنجاب عملية تثير التوتر فإنها عامل هام يهدد كيان كل إنسان يحب أن يكون له مدد فى الحياة من دمه يمثل صورته على الأرض ويمد اسمه إلى ما شاء الله كخريزة بشرية طبيعية، فما شعور من يحرم منها والحرمان هنا ليس شرطاً أن يكون نتاج الإصابة بالعقم فقط ، فبعض الزوجات أو الأزواج لا يرغبون فى الإنجاب أو يؤجلون عملية الإنجاب إلى حين الاتفاق وظروف حياتهم سواء إن كانت ظروف عمل أو ظروف شخصية فيحرم الفرد نفسه بإرادته من التمتع بنعمة الإنجاب ، ومن يحرم نفسه من شيء بإرادته بالطبع لا يمثل لديه مشكلة ولكن المشكلة متمثلة فى شريك حياته الذي يعانى من حرمانه المجرر عليه من الطرف الأول ومن هنا تخلق المشاكل الزوجية المترتبة على عملية عدم الرغبة فى الإنجاب. فلو كان الزوجان متفقين ما حدثت المشاكل ولكن طرف يرغب فى الإنجاب والثاني يمانع.

أما فى حالة عدم الإنجاب الناتجة عن العقم فتتسع مشاكله لتشمل مشاكل نفسية واقتصادية بجانب المشاكل الاجتماعية والمتمثلة فى كثرة مصاريف عملية العلاج ، الشعور بالإحباط والحرمان والحقد هذا بجانب الحساسية المفرطة من اتجاه الطرف الآخر وغالباً ما تنتهي بانفصال رابطة الزوجية أو تعدد الزوجات وما يسبق ذلك من خلافات ومشاحنات ومشاجرات بين الزوجين. (السيد رمضان، 1999 : 115)

6- الرذائل وسوء الأخلاق : نتيجة لسوء أخلاق شريك الحياة وسوء سلوكه تحدث المشاكل وتتوتر الحياة الزوجية التي عادة ما تنتهي بالكره ثم الهجر ثم الطلاق وسوء الأخلاق. وتتمثل هذه السلوكيات والأخلاق غير الحميدة التي يتبعها أحد الزوجين أو كليهما وتؤثر على حياتهما معاً وقد تؤدي إلى إنهاء العلاقة الزوجية في:

أ- شرب الخمر والمسكرات: أن شرب الخمر يؤدي إلى الخروج عن حدود العقل ويساعد

على جرأة النفس لتصل حتى القسوة في معاملة الغير وما قد يترتب عليها من الانحراف والوقوع في برائن الجريمة والجنوح (عبد الرحمن عيسوي، 1995: 146).

ب- إدمان المخدرات: إن إدمان المخدرات يحول بين الفرد ودينه فغالبا ومع استمرار عملية التعاطي يعزل الفرد عن مجتمعه المحيط سواء مجتمعه الداخلي من أسرة وعائلة أو مجتمعه الخارجي من عمل ودراسة وأصدقاء وجيران فهو يعزل عن عالمه ويعيش في هلوسة التعاطي والمخدرات فهو شخص لا يشعر بأي شيء وكل ما يفكر فيه هو كيف يحصل على الجرعة المعتادة من المخدر هذا من بجانب أما الجانب الآخر ما يسببه المدمن من فضائح ومشاكل ومشاجرات وجرائم وغيره من الأفعال الفاضحة التي تصيب الأسرة بالأذى.

ج- لعب القمار: لعب القمار يضع الحياة الزوجية تحت التهديد والإفلاس بل والتشرد، وهذه اللعبة حالها حال إدمان الخمر والمخدرات فحياة الأسرة ومستقبلها توضع على منضدة اللعب. وقد يلجأ لاعب القمار إلى السبل غير الشرعية لاقتناء النقود مثل السرقة والاختلاس هذا بجانب ما يتم من أمور فسق وفوضى أثناء تجمعات لعب القمار، وهذا الوضع يعود على الحياة الزوجية بالخراب والتدمير.

د- الزنا وارتكاب الفحشاء: إن خيانة الأمانة الزوجية وارتكاب الفحشاء وعدم احترام قدسية الزواج أو دفع الزوجة لأن تسلك سلوكاً منافياً للشرف كل هذه الأمور تؤدي إلى التقزز والاشمئزاز من العلاقة الزوجية ومحاولة حلها بشتى الطرق (ع الخالق عفيفي، 1991: 195)

هـ - الضرب والسب: أن الخروج عن حدود اللياقة في معاملة الزوج أو الزوجة والقسوة في معاملة كل من الزوجين لبعضهما البعض أو لأولادهما سواء بالتطاول بالألفاظ أو بالضرب والتي تترك أثارها على الفرد بشعوره بالإهانة وانتهاك أمنيته البشرية. (عبد الخالق محمد عفيفي ، 1991: 195).

و - استغلال ممتلكات شريك الحياة: أن استغلال كل من الزوج والزوجة لأموال الآخر يحول الحياة العاطفية إلى حياة مادية خالية من التعاطف والود. (محمود حسن ، 1975: 85).

هـ - الكذب والخداع وعدم الصدق كلها عوامل تؤدي لعدم الثقة والشك الدائم في شريك الحياة.

7- الظروف الصحية: أن مرض أحد أعضاء الأسرة وخاصة الأمراض المزمنة والخطيرة التي تطول فترة علاجها يؤثر في كل أعضاء الأسرة سواء من الناحية الاقتصادية أو

الاجتماعية أو النفسية.(محمود حسن، 1975: 85).

8- مدى الاستعداد الشخصي لدى الزوجين لإعداد أسرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"(حديث شريف، ابن حجر العسقلاني).

ويقوم الحديث الشريف بتوضيح أن الزواج ليس بالأمر اليسير وأنه لا يقوى على القيام به والوفاء بمسؤولياته إلا من استعد له مادياً وصحياً ونفسياً وتأهل لفتح بيت جديد وقيام أسرة تعتمد على مقوماتها المستقلة في بناء نفسها. (محمود حسن، 1975: 118).

9 - الانفعالات الشاذة: أن بعض الأزواج والزوجات نتيجة ما مروا به من خبرات في طفولتهم وفي مراهقتهم يتعرضون في حياتهم الزوجية إلى الكثير من المشاكل (السيد رمضان 1999:74)، وفيما يلي بعض أشكال الانفعالات الشاذة من أحد الزوجين:

أ- الزوجة المسترجلة: أن هذا النوع من الزوجات تحب دائماً أن يكون لها مركز الصدارة في الأسرة ولزوجها المركز الثانوي فهي إذا وجدت أي مكان مع زوجها تحاول أن تظهر سيطرتها عليه وتقل من شأنه. (عبد الخالق عفيفي، 1991: 178).

ب- الزوجة الهستيرية وهي تتميز بالعصبية الزائدة وإفراطها في الشكوى من سوء صحتها كما أنها دائمة الإلحاح في جذب أنظار الغير بشتى الطرق وبهذا تكون مصدر للقلق والاضطراب في الحياة الزوجية.(عبد الخالق عفيفي، 1991: 140).

ج- الزوج الطفل أن سلوك مثل هذا الزوج يشبه سلوك الأطفال وذلك نتيجة تربيته وتنشئته على التدليل و مثل هذا الزوج لا يستطيع البت برأي في شؤون أسرته فيكون على الزوجة كل العبء مما يجعلها الزوجة تضيق بزوجها وتسعى إلى الانفصال عنه. (عبد الخالق عفيفي، 1991: 138).

د- الزوجة أو الزوج الموسوس: أهم ما يميز هذه الشخصية المراجعة المستمرة المبالغ فيها والتكرار المسرف فإن الباب يقفله يراجع قفله عشرات المرات وإن غسل يديه يغسلها عشرات المرات وبعض هؤلاء إذا سلم على أحد يسرع بتطهير يده بالكحول وقد يقوم الشخص بإتباع نظام رتيب لا حياد عنه في الحياة اليومية ومن أمثلته التدقيق الشديد في إدارة المنزل فيحدث للشخص انزعاجاً شديداً بمجرد أن كتاباً أو حذاء أو قطعة من الأثاث حركها أحد وهناك بعض الأشخاص لا يستطيع أن يخطو خطوة دون اللجوء للأحجبة والتمايم وغيرها من أمور الدجل والشعوذة مما يثير التوتر والقلق والمشاكل داخل الحياة الزوجية. (عبد الخالق عفيفي

،1991: 180).

10- التضارب المزاجي: أن اختلاف الأمزجة والهوايات الشخصية تلعب دوراً هاماً في انشغال كل من الزوج والزوجة عن بعضهما البعض حيث انشغالهما بشكل منفرد وليس بشكل مزدوج. فنرى الزوجة التي تعشق التلفزيون والزوج الذي يعشق القراءة فهي تقضى وقت فراغها أمام التلفزيون وهو يقضى وقت فراغه مع القراءة بمفرده وبعيداً عن إزعاج التلفزيون وبرامجه. وأيضاً الزوج الذي يحب قضاء أجازته بالمنزل والزوجة التي تريد قضاء أجازتها خارج البيت. (معن خليل عمر، 1992 : 235).

ومن هذه الأمور الكثير الذي يثير التوترات نتيجة لعدم اتفاق ميولهم وأمزجتهم مما يؤدي إلى الشجار بينهما لإصرار كل واحد على حال معين ومحاولة إقناع الثاني به ومشاركته له. وإما أن ينعزل كل واحد على حده ليقضى وقته كما يريد ويعيش مع نفسه دون الآخر وتتسع الهوة بينهما حتى تصل إلى الهجر والانفصال.

11- سوء اختيار القرين أن حسن اختيار شريك الحياة يعمل على نجاح الحياة الزوجية مستقبلاً. فالاختلافات في بادئ الأمر تستمر هي نفسها بل تزيد وتتضاعف ويظهر غيرها في نهاية الأمر حيث كثرة الاحتكاك الحياتي بين الزوجين الذي يبرز كافة العيوب والمحاسن في شريك الحياة فمع تكرار المشاجرات يضيق الفرد بحياته ولا يستريح حتى ينهى تلك العلاقة الزوجية. (مصطفى الخشاب، 1985: 244).

ثانياً : عوامل البيئة الاجتماعية:-

- 1- اختلاف التنشئة الاجتماعية لدى الزوجين. 2- الظروف الاقتصادية
- 3- إتباع العادات والسلوكيات السلبية. 4- تدخل الأقارب.
- 5- تدخل الأصدقاء والجيران. 6- فرق مستوى التعليم.
- 7- تغير الأدوار الاجتماعية وصراع الأدوار. 8- صراع الأجيال.
- 9- ارتفاع سن الزواج .
- 10- السفر أو الهجرة من أجل تحسين أحوال المعيشة.
- 11- المشكلة السكانية. 12- معارضة الأهل وعدم رضاهم على الزواج.
- 13- اختلاف العقيدة وضعف الوازع الديني. 14- طبيعة العمل.
- 15- الأب الحاضر الغائب. 16- تغير مركز المرأة في المجتمع.

1 - اختلاف التنشئة الاجتماعية لدى الزوجين : تتأثر العلاقة الزوجية بالخبرات السابقة

لكل من الزوجين والتراث الثقافي والروحي لكل منهما، كثيراً ما يختلف الزوج والزوجة في عاداتهما وأخلاقهما واتجاهاتهما والقيم التي تسود حياتهما وكافة الأشياء التي اكتسبها كل منهما خلال حياته المبكرة مما يؤدي إلى نشأة الخلاف والنزاع بينهما كأن يكون أحد الزوجين من طبقه اجتماعيه منخفضة أو مرتفعه عن الآخر أو أن يكون احدهما متدينا والآخر غير متدين أو أن يكون هناك فرق كبير بينهما في السن. وهذه العوامل تؤدي إلى تضارب القيم والمعايير والمفاهيم بين الآباء والأبناء. ومن هنا ينشأ الصراع بين القديم والحديث الذي يتطلب من الآباء مرونة حتى لا يدفعون أبناءهم إلى الانحراف. (السيد رمضان ، 1999 : 74).

2- الظروف الاقتصادية: كثيراً ما ينشأ الصراع الأسري والخلافات بين الزوجين بسبب قصور الموارد الاقتصادية عن سد احتياجات الأسرة من ناحية أخرى ومن ناحية أخرى قد يكون توفر الموارد الاقتصادية والثراء مصدراً للخلافات الزوجية كما أن اختلاف الزوجين في طرق الإنفاق وإسراف احدهما أو تقتيره يزيد من الخلافات الزوجية.

3- إتباع العادات والسلوكيات السلبية: هناك العديد من العادات والسلوكيات تؤثر على حياة الفرد بالسلب وتهدد علاقاته مع الآخرين بالتدخل والانهيار وإن من أكثر هذه العادات والسلوكيات شيوعاً الآتي :

- | | |
|---------------------------------|-------------------------|
| أ- التبذير. | ب- البخل والشح. |
| ت- الثرثرة. | ث- التقليد الأعمى . |
| ج- السلوك المقزز | ح- السباب وسلاطة اللسان |
| خ- عدم احترام الواجبات العائلية | د- الاتكال |
| ذ- ارتياد المقاهي بإسراف | ر- كثرة الإنجاب |
| ز- تفضيل ذرية الذكور | س- الاعتقاد في الخرافات |

4 - تدخل الأقارب : التدخل في حياة الأسرة من جانب الأقارب كالحموات والأخوة والأخوات أكثر من اللازم له تأثيره الخطير في طبيعة الأمور العائلية ويؤدي تدخل الأقارب إلى تضخيم المشكلات وتآزمها. (محمود حسن ، 1975 : 113 - 115).

5 - تدخل الأصدقاء والجيران : فقد يلعب هؤلاء دوراً في مجرى الأمور العائلية ويؤدي تدخلهم في العلاقات الأسرية إلى الخلافات والمنازعات الأسرية ونشأة حالة من التوتر وزيادة شدتها. (مصطفى الخشاب، 1967، : 231).

6 - فرق مستوى التعليم: فرق مستوى التعليم بين الزوجين فارق ملحوظ يثير الكثير

من المشاكل حيث الغيرة والتمايز والحساسية المفرطة وعدم التفاهم فمثلاً أن كانت الزوجة هي الأعلى تعليماً فيمنع الزوج أن تكمل الزوجة تعليمها أو يحقر من شأنها عمداً وبخاصة في محك التعليم أو يتجه ليرتبط بامرأة أخرى أقل منه في كل الجوانب ليعوض شعوره بالنقص مع زوجته، ويختلف الوضع بالنسبة للزوجة التي يقل مؤهلها عن مؤهل زوجها فهذا وضع مقبول إلى حد ما.

7- تغير الأدوار الاجتماعية وصراع الأدوار: تزداد الألفة والمودة بين الزوجين كلما كان هناك وضوح في ادوار أفراد الأسرة بينما ينشأ النزاع الأسري عندما تتباين وجهة نظر الزوجين عن أهمية أدوارهم الأسرية وعند حدوث تغير في أدوارهم نتيجة لظروف طارئة مثل اشتغال الزوجة أو طفل حديث الولادة أو مرض احد الزوجين فقد ينشأ الصراع بين الزوجين.

8 - صراع الأجيال : أظهرت الأبحاث وجود تناقص في حجم ونوعية الاتصال والترابط بين الأولاد ووالديهم كما أن الاتصال بين الأخوة والأخوات أصبح في العصر الحاضر أقل مما كان عليه في الماضي حيث نشأة الصراعات بين جيل الآباء وجيل الأبناء نتيجة لاختلاف المعايير والقيم في جيل كل منهما. (إجلال حلمي، 1990: 182).

9- ارتفاع سن الزواج: ارتفع سن الزواج وخاصة في المناطق الحضارية لأن أعداداً كبيرة من الشباب يلتحقون بالتعليم بمراحله المختلفة وتستغرق بعض أنواع التعليم سنوات هذا بجانب أزمة الإسكان وارتفاع تكاليف الزواج وقلة متوسط دخل الفرد وما يترتب عليه من مشاكل تؤدي لتأخر سن الزواج. (سناء الخولي، 1996: 266).

10 - السفر أو الهجرة من أجل تحسين أحوال المعيشة: سفر الزوج أو الزوجة لمدة طويلة وما ينعكس سلباً على الأسرة من حيث التماسك وقوة العلاقات بين الزوجين كالسفر الطويل بهدف تحقيق مكاسب مادية ويصبح الزوج بالنسبة للأسرة مجرد مصدر للدخل يشجعونه على الغياب واستمرار السفر حتى لا ينقطع التدفق المالي منه ويصبح وجود الزوج أمراً غير مرغوب فيه حيث تعود وتكيف أفراد الأسرة ومن ضمنهم الزوجة على عدم وجوده. وذلك أيضاً ينطبق على الزوجة في حالة سفرها وغالباً ما يميل الزوج إلى الزواج بأخرى تقاسمه حياته وتربية أولاده. (عبد الخالق عفيفي، 1991: 231).

11- المشكلة السكانية: لاشك أن التزايد المستمر في السكان بمعدلات عالية وارتفاع معدلات الهجرة نتج عنها ظهور المشكلة الإسكانية وأصبحت من أبرز المشكلات التي تواجه الدولة وأصبحت معظم الأسر تعاني منها بدرجة ما وترتب على هذه المشكلة من اضطراب

الأسر حديثي الزواج إلى الإقامة في بيوت الأباء وهو أمر لا يوفر الاستقرار للأسرتين وما ينتج عنها من فشل العديد من الزيجات. (خيرى الجميلي، 1993: 30).

12 - معارضة الأهل وعدم رضاهم على الزواج: أن معارضة الأهل وعدم رضاهم عن الزواج يجعل كل من الزوجين والأهل في حالة من الصراع الدائم حيث محاولة إثبات كل طرف أنه على حق في رؤية الأمور. فالأهل دائمو الشكوى من إحدى الزوجين أو كليهما إذا كانت المعارضة من جهة أسرتي الزوجين وتؤخذ الأمور بحساسية وتستمر الخلافات وتتفاقم حتى تسيطر المشاكل على الجو العام للأسرة وتتصدع العلاقة الزوجية.

13 - اختلاف العقيدة وضعف الوازع الديني: يؤدي اختلاف العقيدة إلى إثارة المشكلات الأسرية فالزواج بين مختلفي العقائد الدينية لا يحقق السعادة الزوجية لمدة طويلة إذ أنه يحكم عليه بالفشل والانهيار السريع. ولا يقف الصراع فقط عند اختلاف الديانات بل يمتد ليدخل في الديانة الواحدة متعددة المذاهب وأن ضعف الوازع الديني والأخلاقي وخاصة في المجتمعات المدنية يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق. (علياء شكري، 1996: 237).

14 - طبيعة العمل: إن الظروف المحيطة بعمل كل من الزوج والزوجة تنعكس أثارها بصورة مباشرة على الجو الأسري ، فكلما كان العمل مريحاً ومناسباً بحيث يشعر الفرد فيه براحة نفسية وطمأنينة مادية كلما عاد هذا الفرد إلى أسرته مرتاح النفس وبالتالي يستطيع التفاعل مع أفراد الأسرة بصورة طيبة ، أما إذا كان العمل غير مناسب أو يحيط به ظروف متعبة فإن الفرد يشعر فيه بالضيق والتوتر وتصبح حالته النفسية سيئة فيعود إلى أسرته متعباً مرهقاً مشحوناً بكثير من المشاعر السلبية التي قد يقوم بالتنفيس عنها داخل الأسرة فتسوء العلاقات وتظهر المشكلات ويضطرب الجو الأسري ويهتز كيان الأسرة. (عبد الخالق عفيفي ، 1991:191).

15- الأب الحاضر الغائب: ويتمثل هذا في رب الأسرة الذي يقضى معظم وقته خارج المنزل وله مثل رجل الأعمال الغارق الذي يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته وفي لقاءات وسفريات وبهذا لا يجد وقتاً لأسرته، فتبدأ الزوجة بالاستياء من هذا الغياب وخصوصاً إذا كانت الزوجة ليس لديها عمل خارج المنزل ولذا سرعان ما تبدأ المشكلات في الظهور وربما يكون غياب الأب من البيت بقصد الهرب من المسؤوليات الأسرية فمثل هذا الأب ليس له حضور فعلى في المواقف المهمة التي تؤثر على تنشئة الأولاد ، كما أن غياب الزوج عن البيت لساعات طويلة خاصة إذا لم يكن لهذا الغياب ما يبرره سوف يؤدي إلى تأجج الانفعالات من جانب

الزوجة.

وهناك نوع من الغياب تفرضه ظروف شرعية مثل الرجل الذي لديه أكثر من زوجة. والصورة الأخرى هي للزوج الذي ينشغل عن أسرته بأصدقائه وجلساته معهم فهو ما أن يعود من عمله حتى يرتاح قليلا ويمضى المساء كاملا مع الأصدقاء ويحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معهم.

وهناك نوع من الغياب الأبوي على الرغم من وجود الأب بالمنزل معظم الوقت إلا انه لا يشارك بفاعليته في النشاطات الأسرية فهو يجتمع مع أفراد أسرته على مائدة الطعام مثلا ويكون معظم الوقت منعزلا لوحده أو يقضى ساعات طويلة في مشاهدة التلفاز وما شابه ذلك مثل هذا الغياب اللاجسدي يساهم بصوره أو بأخرى في غياب الحوار بين الزوجين ومن ثم حالة الطلاق العاطفي. ويكون نتاج هذا السلوك الشقاق والخلافات بين الزوجين مما يؤدي إلى تفكك الأسرة وحرمان الأولاد من القدوة الصالحة في شخصية الأب.

16 - تغير مركز المرأة في المجتمع: لاشك أن لمركز المرأة في المجتمع والأسرة تأثيراً كبيراً في استقرار الحياة الزوجية والأسرية فكانت المرأة إلى عهد قريب تخضع كلية لوصاية الرجل سواء كان أبوها قبل الزواج أو زوجها بعد ذلك وكانت تعتمد اعتماداً كاملاً على أسرته إلى أن تنقل إلى بيت الزوجية فيتحمل الزوج مسؤولية الإنفاق عليها وتقوم الزوجة من جانبها بتدبير شؤون الأسرة وإنجاب الأطفال وتربيتهم ورعاية الزوج والسهر على راحته (محمود حسن، 1975: 206).

ولاشك أن خروج المرأة للعمل قد أتاح لها المزيد من ممارستها لحريتها الشخصية كما أتاح لها الاستزادة من خبرات خارج نطاق الأسرة فيما يتعلق بمظهرها وسلوكها وطريقة حديثها وأسلوب تفكيرها مما يكفل لها المزيد من القوة (محمد عاطف، 1967: 163).

ثانياً : عوامل البيئة الفيزيائية:

1- التصنيع والتكنولوجيا. 2- تحديات العولمة والإعلام.

3- قلة الوسائل الترويحية. 4- الحي.

1 - التصنيع والتكنولوجيا: إن التقدم التكنولوجي والصناعي قد صاحبه الكثير من التغيرات الجذرية في كافة نواحي الحياة سواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المجتمع أجمع فعلى المستوى الأسري نرى أن نمط السلطة في الأسرة قد تغير وذلك للحرية الاقتصادية

التي أتاحتها الصناعة للأفراد وخاصة الزوجات (فتح الله سعد، ب.ت. 89). كما أرتبط التقدم الصناعي بضعف الروابط القرابية فكلما تقدم المجتمع صناعياً كلما ضعفت أو اختفت العلاقات القرابية الممتدة وظهرت الأسرة النووية والأشكال البديلة عن العلاقات القرابية (محمود منسي، 1988: 91).

2- تحديات العولمة والإعلام: تعد العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروق بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بني البشر وتكون البنية التحتية لسيادة رأس المال دون قيود والية المعلومات دون رقابه. وبالنظر إلى الجانب الاجتماعي للعولمة نجد أنها تهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسري والبدء بالمرأة باعتبارها الأساس في البناء الأسري فظهرت الدعوة إلى تحريرها كما تم عقد المؤتمرات الدولية التي تستهدف الأسرة والمرأة منها مؤتمر مكسيكو، ومؤتمر كوبنهاجن، ومؤتمر نيروبي، وآخرها مؤتمر بكين عام 1995 الذي أفضت قراراته إلى: -تهميش دور الأمومة والزوجية داخل البيت باعتباره دورا غير مربح

-الدعوة إلى تقاسم الزوجة والزوج الأعباء المنزلية وتربية الأطفال واعتبار الزوجية والأمومة قهرا للمرأة.

-تهميش دور العلاقات الأسرية والتماسك الأسري والنظر إلى الزواج على انه علاقة جنسية بين طرفين كل له استقلاليته وحقوقه.

-تقبل بعض المجتمعات ومساعدة المرأة على الإجهاض بصوره قانونيه كما صدر في وثيقة مؤتمر بكين.

ومن مظاهر العولمة التي بدأت تتفشى في العالم العربي تقليد الأسرة الغربية وتمثل قيمها دون وعى بسلبيات الأسرة الغربية .

أما الجانب الأخر والخاص بوسائل الإعلام والتي تشتمل على كل وسائل الاتصال المعاصرة من صحافه وإذاعة وأقمار صناعية وفضائيات وشبكة الانترنت..... حيث تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبباً من أسباب التفكك الأسري في المجتمعات المعاصرة، على الرغم مما يمكن أن يكون لها من إيجابيات، أهمها: تسهيل كثير من أمور الحياة وقضاء بعض أوقات الفراغ، إلا أن التأثير السلبي أصبح أكثر وضوحاً خاصة بعد استحالة التحكم فيما تحمله الفضائيات والانترنت من ثقافات أخرى أضرت بالكثير من القيم التي تتمتع بها الأسرة العربية.

إلى جانب ذلك فالجلوس أمام الانترنت والتي طغت سلبياتها على ايجابياتها ، حيث ظهر ما عرف بإدمان الإنترنت، حيث يقضي الكثير منهم معظم وقته أمام الانترنت. وما ترتب عليه من تناقص التواصل بين أفراد الأسرة.

3 - قلة الوسائل الترويحية: عدم توفر الوسائل الترويحية التي تمتص طاقات الأفراد وتوجهها وجهة رياضية واجتماعية سليمة تجعل الأفراد يصابوا بضيق نفسي وأزمات تؤدي إلى التوتر والاضطراب الذي ينعكس بدوره على الأسرة.(زكى شعبان، 1999 : 11).
الأمر الذي يؤدي إلى نشأة التوتر الدائم بين أفراد الأسرة وما ينتج عنه نشأة الانحرافات في العلاقات التي تهدد الأسرة بالانهيار.(عبد الخالق عفيفي، 1991 : 187).

4 - الحي: تزداد نسبة الانحراف في المناطق المتخلفة التي تتميز بالكثافة العالية في عدد السكان وتقل فيها أماكن الترويح والترفيه وتتقارب المساكن لدرجة تجعلها محرومة من النور الطبيعي والتهوية التي وعدم النظافة وتنقصها أيضا المرافق إلى جانب تحمل تلك المناطق نصيباً عالياً من حالات الانحراف ونوع غير مرغوب فيه من العلاقات الاجتماعية السائدة بالجيران والأقارب مما يساعد على زيادة توتر العلاقات بين أفراد الأسرة(هناء الجوهري، 1995/238 243).

2 : الأزمات الاقتصادية:

تنشأ الأزمات الاقتصادية من انعدام أو قلة كفاءة الإنتاج وللعنصر البشري أهمية كبيرة في دفع عملية الإنتاج. وعند النظر إلى موارد الأسرة المادية فنجد أنها تعتمد على دخل الوالدين بالإضافة إلى دخل الأبناء في حالة تخرجهم بإسهامهم بنسبة من هذا الدخل للأسرة. وأشكال الأزمات الاقتصادية عديدة فمنها عوامل خارجة عن إرادة الأسرة مثل الوفاة، والحادث، والزلازل وغيرها، ومنها ما هو ناتج عن عوامل داخلية كمرض احد أفراد الأسرة أو نقل عائل الأسرة إلى مكان ناء وما يستتبع ذلك من تكاليف إضافية على الأسرة وغيرها من المتطلبات المالية.

كذلك لا تقتصر الأزمات الاقتصادية على الأسر الفقيرة والمتوسطة فقط بل قد تتعرض لها الأسر مرتفعة الدخل أيضا لأنها أقل حرصا من غيرها فيما يتعلق بتجنب الأزمات، لذلك يجب على جميع الأسر بمستوياتها المختلفة أن تتوقع الأزمات المالية وتستعد لها ليكون لها درعا واقيا من الأزمات الاقتصادية، ونستعرض بعض هذه الأزمات.

2-1- مشكلات المصاحبة للبطالة : (الزوج العاطل مشكلة تهدد الكيان الأسري).

تمثل مشكلة البطالة في المجتمع المصري مشكلة قومية بالدرجة الأولى فهي تعتبر من أهم المشكلات وأخطرها لما لها من آثار اقتصادية واجتماعية وسياسية.(سعاد عطا، 1996 : 109). إن انتشار البطالة في مصر يؤدي إلى انتشار أنماط مختلفة من المشكلات الاجتماعية وأنماط جديدة من الجرائم لم يعرفها المجتمع من قبل.

كما أن عملية الإحباط النفسي والاجتماعي التي يصاب بها القادرون على العمل والذين لا يستطيعون الحصول على فرصة عمل يشعرون من خلالها حاجاتهم حتى وإن كانت أساسية فقط (مأكل - مأوى - ملابس...) إنما تدفعهم إلى سلوك العديد من السبل غير السوية وغير المشروعة في كثير من الأحيان.

ويشهد المجتمع الجزائري مع انتشار معدلات البطالة وارتفاعها الكثير من أنماط الهروب من الواقع المجتمعي الجزائري التي تبدأ بالأساليب المشروعة كالهجرة المؤقتة أو الدائمة سعياً لإيجاد فرصة عمل في الخارج، أو بابتداع فرص عمل في الداخل، كانتشار أعمال السمسرة والوكالة والوساطة التي أصبحت أهم الأعمال الحرة السائدة في مجتمعنا اليوم، تصل إلى الأساليب غير المشروعة كالهروب من المجتمع وظروفه بالتعاطي والإيمان أو الهروب في

متاهات التطرف والعنف.(شادية قناوي، 2000 : 218).

وفى دراسة جامعة "نيو-هامبشير" الإنجليزية عن العلاقات الأسرية التى تعتمد على الثقة المتبادلة بين الآباء والأبناء، توضح الدراسة أن بطالة عائل الأسرة تؤدى إلى فقدان الزوجة والأبناء للثقة المطلوبة فى العلاقات الأسرية والحميمة داخل نطاق الأسرة تكون مفتقدة وخاصة أن العبء يلقى فى هذه الحالة على الزوجة أو أحد الأبناء كبير السن، مما يدفع الأسرة إلى الكثير من المشكلات التى تتضاعف بشكل كبير حتى تصل إلى الجريمة، سواء أكان داخلياً عن طريق العدوان على أحد أفراد الأسرة، أم خارجياً عن طريق الوسائل المنحرفة لسد هذا العجز القائم على بطالة رب الأسرة (جرانت جيم، 1995 : 10 - 13). فإن مشكلة مكوث الزوج في البيت في الوقت الذي تعمل فيه الزوجة تعد من المشاكل التي يصعب التنظير فيها لأنها تشتمل على عدة نواح منها المادية والنفسية، ولأنها تخضع أيضاً لثقافة الزوجين ومدى قدرتهما واستعدادهما لتجاوز مثل هذه الحالات الطارئة وأيضاً شرح الموقف للأولاد وما يمكن أن يفكروا فيه إذا شاهدوا والدهم يجلس في البيت ووالدتهم هي التي تعمل فإن المشكلة تبدو أكثر تعقيداً لأن أطرافاً أخرى ستتأثر بشكل أو بآخر، والتأثر في هذه الحالة يمكن أن يؤدي إلى نتائج عكسية على نفسية وتفكير الأولاد خصوصاً الكبار منهم، فربما يتولد لديهم الاعتماد على الغير، أضف إلى ذلك أن طلباتهم سوف تتجه ناحية الأم فقط، وتعليماتها هي التي سوف تنفذ ما دامت تمتلك العطاء والمنع، وبهذا سيتوقف دور الأب تماماً، وتنحدر أهمية وجوده إلى درجة ألا يسمع احد لكلامه أو أوامره، وفي النهاية يمكن أن يكون مصير الأسرة بأكملها غامضاً ومجهولاً إذ لا يمكن التكهن بحجم الأضرار الناتجة عن وضع سلبي كهذا لأن وإن استصغره البعض يعتبر مهماً للغاية لتفادي تأثير الأولاد سلبياً من هذه الوضعية.

3- تصنيف المشكلات والأزمات المؤدية للتفكك الأسري:

بناءً على العرض السابق لبعض الأزمات التي تتعرض لها الأسرة الجزائرية، نحاول وضع تصنيف للأزمات الأسرية من وجهة نظر العلماء، ومعرفة العوامل المختلفة التي تؤدي إلى ظهور الأزمة الأسرية و التي من شأنها أحداث تفكك أسري.

ويقسم (يوستيان واوبنهايمر) Pauatian & Oppenhimer المشاكل الأسرية أو التفكك الأسري وفقاً للتصنيف التالي:

الأسرة التي لا تتوافر بها مقومات التماسك بمعنى تلك التي تفقد مقومات الحياة المشتركة والتي يكون وجودها لمجرد الجاذبية الجنسية.

عدم التوافق بين الزوجين.

الانهيار الناتج عن وفاة الزوج أو الزوجة.

الانهيار الناتج عن الزواج غير الشرعي.

الانهيار الناتج عن الهجر.

الانهيار الناتج عن الطلاق.

وقد ذكر إدوارد. لوير أن المتاعب المختلفة التي تواجه الأسر هي التي تشكل مفهوم المشكلة الأسرية، وقد تدعم هذا المفهوم بالاستناد إلى مفاهيم أخرى مثل الهجر والانحلال الخلقي وتعرف المشكلة الأسرية بأنها "موقف يعترض الفرد أو الجماعة ويعوق قيامه بوظيفته بكفاءة ويحتاج إلى التوصل إلى مخرج منه". (إدوارد لوير، 1993: 95-98).

ويرى (محمد النحاس 1976: 13) أن هناك تصنيفاً مختصراً للمشكلات الأسرية ينحصر

في الأنواع التالية:

- مشكلات زوجية وهي التي تقوم نتيجة سوء تكيف الزوجين أحدهما مع الآخر في الطباع والعادات وأساليب الحياة.
- مشكلات أسرية وهي التي تحدث بسبب خلافات حادة تقوم بين الزوجين أو أحدهما والأطفال أو بينهما وبين أفراد أسرتهما من آباء وأمهات وأخوة وأخوات.
- مشكلات اقتصادية هي التي تقوم بسبب خلافات تتصل بتنظيم دخل الأسرة وأوجه صرف هذا الدخل أو بسبب قلة الدخل وعدم كفايته لمواجهة احتياجات الأسرة الضرورية.
- مشكلات نفسية وهي التي تنجم عن إصابة أحد الزوجين أو بعض أبنائهما وبناتهما بأمراض نفسية وهي تنغص على الأسرة حياتها وتهدد كيانها.

- مشكلات خاصة بحضانة الأطفال وهي التي تقوم بعد انفصال الزوجين بسبب من يقوم منهما بحضانة الأطفال.

- مشكلات خاصة بالنفقة وتقوم هذه المشكلات أثناء الحياة الزوجية أو بعد الانفصال بين الزوجين.

مما سبق يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين المشكلة الأسرية والمجتمع ، فإن التأثير بينهما هو تأثير ليس أحادي الاتجاه وإنما هو تأثير متبادل بمعنى أن المشكلة الأسرية إذا كانت لها آثارها الاجتماعية التي تمتد لتصيب المجتمع فإنه بنفس الدرجة يمكننا تصور تأثير المجتمع على المشكلة الأسرية؛ فتقافة المجتمع وأوضاعه وقيمه ومعاييرته ونظمه السياسية والاجتماعية هي محددات لما يمكن أن نتوقع من مشكلات في محيط الأسرة.(محمد النحاس، 1976 : 87).

كما يمكن إرجاع أسباب تصدع العلاقات الأسرية حسب (صالح عبد العزيز.....311) إلى العوامل الآتية:.

1- من الناحية الاقتصادية: يلعب الفرق والبطالة وعدم وجود سكن للأسرة و ازدحام المنزل بالسكان وعدم وجود وسائل الراحة هنية دورا كبيرا في وجود مشكلات أسرية قد تؤدي إلى انحلال الأسرة

2- من الناحية الاجتماعية: إن الهجر والطلاق أو وفاة أحد الزوجين أو هجر أحدها أو كلاهما أو سجن الوالد أو الانفصال كلها تؤدي إلى تفكك الأسرة بسبب اختلال في الأدوار الأسرية

3- من الناحية الأخلاقية: كخيانة أحد الزوجين أو تعاطي المخدرات والمسكرات أو محوت الزوجة أو نشوز أحد الزوجين كلها من العوامل التي تؤدي إلى الانحلال الأسري كما أن سوء تربية الأبناء تعتبر دليلا للأسر المتصدعة

4- من الناحية النفسية: إن اضطراب الروابط الانفعالية بين الزوجين بسبب اتجاهات نحو الوالدية أو الزوجية أو تكوينهما النفسي الشاذ غالبا ما تكون سببا في انحلال العلاقات الأسرية مما يؤدي إلى سوء العلاقات الانفعالية بين الزوجين أو بينهما وبين الأبناء

5- الجهل والتخلف الثقافي: وتعني بالتقافة مفهومها الواسع كل ما صنعه الإنسان وما يستعمله وأن الجهل الأطراف للقيام بالأدوار من الحقوق والواجبات الأسرية زيادة على أن الجهل والتخلف الثقافي في الأفراد الأسرة يجعلهم لا يعطون وزنا للقيم والالتزامات الأسرية ومن ثم عدم العناية والمحافظة على التماسك الأسري هذا بالإضافة إلى عوامل تعليمية وثقافية خارجية والمجتمع كالعادات والتقاليد السلبية التي تؤثر في الأسر.

- 6- كما أن مرض أحد الزوجين عدم قيامه بالوظائف والأدوار المسند إليه يؤثر تأثيراً سلبياً على التماسك الأسري
- 7- سوء اختيار قرنية الزواج وعدم قيام الاختبار على أسس صحيحة كالزواج من القرابة أو الصعبة أو التزوج والأجنبيات أو يكون هذا الاختيار على أسس نفعية كالجمال والمال مهلاً للاعتبارات الأساسية كالسن والمستوى التعليمي وغيرهما كل ذلك قد يؤدي إلى سوء تكيف الزوجين وبالتالي يؤثر على التماسك الأسري
- 8- كما أن تعدد الزوجات قد يؤدي إلى سوء العلاقات الزوجية، أو مع إحدى الزوجات مما ترتب عنه نتائج سلبية على التماسك الأسري
- وفي الجزائر مثلاً فقد بلغ عدد الرجال المتزوجين بأكثر من واحدة عام 1977م 70000 حالة منها الثلث من النساء يعيشن في حالة انفصال وتبلغ نسبة الرجال المتزوجين بأكثر من واحدة 3% من مجموع لرجال المتزوجين (ONS. 2007)
- 9- هناك بعض الاتجاهات لدى بعض الأفراد تشير إلى أهمها باختصار فيما يلي (مصطفى فهمي 73، 77).

- الاتجاهات الانفعالية
- اتجاهات الوالدين نحو الوالدية قد نجد من الزوجين الذين يشكون من تحمل مسؤولية الحياة الوالدية ومتطلباً التي تنعكس على معاملة الأطفال الذي قد يؤدي إلى عدم شعورهم بالانتماء الأسري
- اتجاهات الوالدين تؤثر في الزوجية وهذا الاتجاه على عكس الاتجاه السابق حيث نجد بعض الوالدين يفخرون على أنهم أزواج وآباء أو أمهات وبالتالي فإنهم يجدون فيها مزايا كثيرة ومناعة من العبث والمروق وهناك من يرى العكس تماماً أي أن الحياة الزوجية والوالدية في رأيهم تقييد لحرياتهم ونشاطاتهم وهذا من غير شك أنه يؤثر على تربية الأبناء و التماسك الأسري
- ب-المشاكل النفسية للزوجين وأثرها في استقرار الجو العائلي
- يتعرض بعض الزوجين إلى مشاكل نفسية راجعة إلى تكوينهم الشاذ وتهدد الكيان الأسري وتؤثر على تربية الأبناء
- الزوجات المسترجلات
- الزوجات الهستيريات

- الأزواج الأطفال

4- أنماط التفكك الأسري:

4-1- التفكك الأسري الجزئي

ويشير هذا التفكك (محمود حسن 1975-300) إلى ضعف الروابط والعلاقات بين أفراد الجماعة الأسرية كل منهما مع الآخر سواء كان بين الزوجين أو في علاقة الوالدين مع الأبناء وكما هو معلوم أن عنصر الإرادة ضعيف في السعادة الزوجية لأن الحياة الأسرية مرتبطة أشد الارتباط بالعاطفة والجدير بالذكر أن وهن الروابط بين الزوجين أشر خطر أعلى التماسك الأسري من ضعف العلاقات بين الوالدين ولأبناء.

وذلك لأن العلاقات والصراعات والتوترات بين الزوجين تكون أوسع وأعمق وبالتالي قد تؤدي إلى الطلاق ولذلك فإننا نركز في تناول التفكك الأسري من منظور ضعيف العلاقات بين الزوجين مبتدئين في ذلك بمظاهر وأشكال التفكك الأسري ثم أسبابه وأخيرا نتائجه بشكل عام

4-2- مظاهر وأشكال التفكك الأسري :

حدد (محمد عاطف 1967 150. 152) مظاهر التفكك الأسري فيما يلي :

- 1- الاختلال في وظائف كل من الزوجين والعوامل المؤدية إلى هذا الاختلال كالهجر أو الموت أو الطلاق
- 2- انحلال الروابط الزوجية بسبب استغلال المرأة الاقتصادي أو ضياع الحب
- 3- عدم وجود أطفال في الأسرة قد يكون من العوامل الهامة في تفكك الأسرة
- 4- في بعض الحالات تبدو الأسرة متماسكة في الظاهر إلا أنها تعاني من التعاسة وسوء التوافق أو هذا ما يطلق عليه بالبناء الفارغ وذلك لوجود مصادر للإشباع خار الأسرة
- 5- قد يتوقف التفكك الأسري على مدى التسامح بين أفاد الأسرة وخاصة بين الزوجين وذلك لسبب وجود أفكار واتجاهات عند الرجال أو النساء نتيجة التجربة في الحياة
- 6- يبدأ التفكك إذا توقف التفاعل الايجابي بين الزوجين وخاصة في المسائل المتعلقة بالتنازل والتبادل فالمرأة مثلا تعترف بسلطة الرجل في مقابل قيامه بأدواره كرئيس للأسرة والخلاف في ذلك يؤدي إلى تفكك الأسرة
- 7- في بعض المجتمعات ينظر إلى التساوي بين الرجل والمرأة على أنه تقدم وهو هو في الواقع نوع من التفكك خاصة إذا كان البناء الاجتماعي لا يتناسب مع تغيير أدوار النساء في المجتمع.

8- قد تؤدي مشاركة المرأة الرجل من الناحية الاقتصادية وتساويها في التعليم أن تنظر إلى زوجها نظرة زمالة وصدافة وعدم الاعتراف سلطة إلا أن المبالغة في ذلك تؤدي إلى نفور الزوج مما يؤدي إلى التفكك الأسري

9- إن حيرة المرأة وقلقها في معرفة أدوارها فهي تريد أن تتعلم وتحصل على أك بر الألقاب العلمية وتريد أن تحصل على أعلى المراكز وفي نفس الوقت تريد أن تتزوج و تنجب وأن يكون فيها بيت مستقرة وهذا يعتبر خطأ بين واجبين متناقضين العمل المهني وبناء بيت ورعايته ولذلك فإن انشغالها بالعاملين الذي يستغرق كل منهما وقت المرأة كاملاً يؤدي إلى عدم إتقانها لكل منهما وهذا يعني التأثير على التماسك الأسري

كما نجد أن هناك أنماطاً أخرى للتفكك الأسري حسب (محمد الجوهري وآخرون 1998: 286) وهي:

أ- التفكك الأسري الناتج عن الانفصال اللإرادي لأحد الزوجين وقد يتخذ ذلك شكل الانفصال أو الطلاق أو الهجر وذلك بسبب الوظيفة التي تحتم على أحد القرينين البقاء خارج مسكنه لفترة طويلة.

ب- الكوارث الداخلية التي تؤدي إلى الإخفاق في أداء الأدوار بطريقة إرادية كالأزمات العقلية أو النفسية أو الفيزيولوجية (وهذه العوامل قد تؤثر تأثيراً سلبياً على سعادة الأسرة أو قد تؤدي إلى الطلاق)

10 - **الهجر**: قد ينفصل الزوجان ويحتفظان بالصورة الشكلية للزواج دون طلاق وقد يكون الهجر مؤقتاً وقد يكون دائماً وقد يكون الفصل بين الزوجين رسمياً وقانونياً أو التفريق الجثماني لغير المسلمين ويتفق الفصل مع الاعتراضات الدينية حين يرفض أحد الزوجين الطلاق.

تقول لمبروز lambrose فيما يتعلق بالهجر: "إن الهجر عند أب مرير لا يتصوره العقل

يسم ساعات اليوم ويملاً الحياة بالتعاسة والشقاء لكونه يقطع الأمل ولا حياة بدون أمل ومن نتائجه تشبيط الهمة وبعثرة الجهود لأهداف حتى تصبح الأيام شديدة قاسية يصعب علاجها ثقيلة الواقع على النفس إلى أبعد الحدود والغايات (في سبيل موسوعة نفسية ، 87) .

وهذا ويتغير إحصاء حالات الهجر وإذا أمكن فيصوره تقديرية جداً ومن خلال إحصائيات

الطلاق بسبب الهجر أو في حالات الفصل القانوني كما أشرنا في الفقرة السابقة أو عن طريق

الأطفال الذين يعيشون في المؤسسات الإيوائية بسبب هجر الأيام أو الأرقام الخاصة بالغائبين

والغائبات عن البيوت (محمود حسن 1975 197-198).

وأبسط صور الهجر أن يترك البيت دون رعاية أو ترتيبات مالية وعلى الغالب وعادة ما يكون الهجر من طرف الزوج وذلك بسبب سهولة تحركه (محمود حسن 1975 197-198). كما يتخذ الهجر صور أخرى كالهجر في المضاجع أو في الكلام أو تناول الطعام في البيت... إلخ من صور الهجر

ويعتبر الهجر أك ثر شيوعا عند الكاثوليك منه عند البروتستانت وفي الولايات المتحدة الأمريكية فإن نسبة الهجر الكاثوليكية تتجاوز نسبة 40% من مجموع السكان (محمود حسن 1975 197-198).

والشريعة الإسلامية أباحت الهجر في المضاجع في حالة تمرد الزوجة و عصيانها لزوجها أو نشوزها وذلك بغرض تأديبها وإرجاعها إلى ممارسة وظائفها كزوجة في الحياة الأسرية لقوله تعالى: "واللاتي تخافون نشوزهن و اهجووهن في المضاجع واضربوهن، فإن أطلعنكم فلا تتبعوا عليهن سبيلا..." - سورة النساء الآية 34

ومن الملاحظ في الجزائر أن الهجر يظهر الطرفين إلا أنه من الرجل أعمق وأطول مدة أو قد يكون دائما خاصة لبعض المهاجرين أما بالنسبة للمرأة فيتمثل غالبا في هجر وبها من بيتها عند غضبها أو خوفها من زوجها إلى بين أهلها.

وتعتبر هجرة الزوج على الخارج نوعا من الهجر من الناحية الشكلية إذا استثنينا الهدف من الهجر إلا أنهما يؤديان إلى نفس النتيجة في أغلب الحالات كما أن الهجرة في بعض الحالات قد أدت إلى النشوز وإهمال الأسرة في درجات مختلفة

5- مراحل التفكك الأسري:

تشير " باك Beck إلى أن التفكك الأسري يمر في العادة بعدة مراحل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

1- **مرحلة الكمون:** وهي فترة محدودة قد تكون قصيرة جدا لا يمكن ملاحظتها والخلافات فيها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية.

2- **مرحلة الاستثارة:** وفيها يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بنوع من الارتباك وبانه مهدد وغير قانع بالإشباع الذي يحصل عليه

3- **مرحلة الاصطدام:** وفيها يحدث الاصطدام أو الانفجار نتيجة للأفعال المترسبة حيث الانفعالات المكبوتة لمدة طويلة

4- **مرحلة انتشار النزاع:** إذا زاد التحدي والصراع والرغبة في الانتقام فإن الأمور تزداد حدة يؤدي ذلك لزيادة العداة والخصومة بين الزوجين والنقد المتبادل بينهما حيث يكون هدف كل طرف هو الانتصار على الطرف الآخر دون محاولة الوصول إلى التسوية وينظر كل منهما إلى نفسه على أنه الإنسان التكاملي على حساب الطرف الآخر ويزداد السلوك السلبي وإذا

كان النزاع في البداية يتعلق بناحية معينة فإنه سرعان ما ينتشر ليغطي لنواحي الأخرى المتعددة

5- **مرحلة البحث عن الحلفاء:** إذ لم يستطع الزوجان حل المشكلة بمفردهما فإنهما يبحثان عن من يساعدهما في تحقيق ذلك من الأهل والأقارب والأصدقاء إذ استمر النزاع لفترة طويلة فإن القيم والمعايير التي تحكم بناء الأسرة تصبح مهددة وهنا قد يلجأ أحد الطرفين أو كلاهما للحصول على إشباع من خلال المصادر الأخرى البديلة مثل التركيز على الاهتمام بالأطفال أو المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والتركيز على النجاح في العمل على حساب الإشباع الذي يتحقق داخل الأسرة

- **مرحلة إنهاء الزواج:** عندما يكون لدى الزوجين على الأقل الدافعية لتحمل مسؤولية القرار المتعلق بالانفصال تبدأ إجراءات الانفصال والتي تعني عدم التفكير في العودة مرة أخرى للحياة الزوجية وهنا قد يوكل أحد الطرفين أو كليهما محاميا لذلك ويلجأ للقضاء (الشيخة العنود بنت صامر بن محمد آل ثاني، 1980. 9).

وفي الجزائر فإنه لا يتم الطلاق إلا تحت شروط خاصة ولأسباب معقولة كالخيانة الزوجية والهرم الطويل الذي يتسبب في ضرر لأحد الزوجين إلا أنه مع ذلك ومن الملاحظ فإن بعض الأزواج وفي بعض المجتمعات يلجؤون إلى الطلاق التعسفي .

6- المهاجرين ورغبة منهم في التخلص من زوجاتهم يلجئون إلى الهجر الطويل والمكث بالخارج مما يجعل الزوجات يتقدمن بأنفسهن لطلب الطلاق.

وفيما يلي نتعرض إلى أسباب الطلاق وعملياته ونتائجه من الناحية الاجتماعية والثقافية والقانونية ومع التركيز على وضع الطلاق في الجزائر ك مجال لإجراء هذه الدراسة

أولاً: أسباب الطلاق

تتمدد أسباب الطلاق ودوافعه فمنها ما هي ذاتية للزوجة ومنها ما هي خارجية كالعوامل الاجتماعية والثقافية
العوامل الذاتية:
الأسباب الذاتية من طرف الزوج:

تبين البيانات المأخوذة من مصلحة الإحصاء والتعداد في مصر أن دوافع الطلاق الذاتية للزوج وفقاً لمصدر (السيد محمد بدوي 381-1976) هي كما يلي:
الكراهية، الزواج ثنائية، عجز الزوج، سوء معاملة الزوج، كبر سن الزوج عدم التكافؤ الصحي والجنسي، إيمان الزوج، المقامرة، إهمال الزوج لواجباته الزوجية، إيمان الخمر تعاطي المخدرات
الأسباب الذاتية من طرف الزوجة:

وهي تترتب حسب المصدر (السيد محمد بدوي 381 - 1976) السابق كالاتي:
الكراهية ، عقم الزوجة، سوء الأخلاق، مرض الزوجة و بحيث تتعذر الحياة الزوجية ارتكاب الزوجة جريمة الزنا، إهمال الزوجة لواجباتها، عدم الدخول في الطاعة ، كبر سنها
العوامل الاجتماعية: وهذه العوامل باختلاف الأزواج والزوجات حسب المستويات الثقافية باختلاف البيئات كما يلي: (السيد محمد بدوي 381 - 1976)

- ففي الأوساط الشعبية يحدث الطلاق بسبب استخفاف الرجل بالحياة الزوجية لأن الزوج قد لا يكلف كثيراً كما ينظر على المرأة على أنها مجرد متعة عليها الخضوع وليس لها أي حقوق.
وتطالب بها كما أن عدم الفهم لحكمة الطلاق جهل الرجال يقومون به لأنفه الأسباب وحسب مشيئتهم

في الطبقات المتوسطة فإن سوء اختيار شريك الحياة من العوامل الهامة في الطلاق حيث نجد أن هناك الكثير من الشباب لا يراعون الأسس الصحيحة في اختيار الزوجة أو الزوج

وإنما يندفعون وراء الثراء أو الجمال أو الحسب والنسب مهملين للميول والطباع وكفاءة كل من الزوجين لآخر هذا بالإضافة إلى أن هناك الآباء الذين يزوجون بناتهم غير مدركين بالأسس التي يتم عليها الزواج الصحيح.

أما في الطبقات المثقفة فإن الطلاق يحدث الغالب بسبب عدم استقرار العلاقات بين الزوجين وذلك بسبب دخول أوضاع كثيرة في الحياة الاجتماعية كاختلاط الجنس وعمل المرأة واستقلالها الاقتصادي مما

يجعلها تعتز بشخصيتها وحرصها على تأكيد حقوقها إلا أن هذه التغيرات لم تبدل من عقلية من جميع الرجال الذين لا زالوا يحتفظون بسيادتهم على المرأة وأن بقاء التقاليد راسخة في لا شعور هؤلاء المثقفين يجعلها

تظهر لديهم على شكل ثورات يقابلها رد فعل من الزوجات مما يؤدي إلى الطلاق لعدم رغبة أحد الطرفين في التنازل

ويرى كانونا أن الاختلاف في أنماط المعيشة بين المجتمعات الريفية والحضرية من العوامل التي تؤثر في سنة الطلاق (محمود حسن 1975 203 204). وكذلك فإن نسبة الطلاق تختلف بين المجتمعات المهنية المختلفة ويرى جود good أن هناك ارتباطا عكسيا بين نسبة الطلاق والمستوى الاجتماعي إلا أن مع ذلك يجب الحذر في تفسير ذلك (محمد عاطف غيث 160). هي أهم العوامل الذاتية والاجتماعية التي تؤدي على الغالب إلى الطلاق وقد اجمع الباحثون على أهم أسباب الطلاق بشكل عام فيما يلي.

- 1- عدم التوافق الجنسي بين الزوجين ويعتبر من أهم أسباب الطلاق بحيث يؤدي إلى حدة الخلافات بين الزوجين وحين يصعب التوافق بينهما مما يصبح لا بد من الطلاق
- 2- الحب الرومانتيكي كثير من الشباب يجعلون الحب أساسا سابقا للزواج دون وصنع تخطيط للمستقبل وعند اصطدامك الزوجين بالواقع يدركان الفشل مما يصعب عليهم التكيف ويدركان أن تخطيطها لم يكن على أساس سليم
- 3- الاختلاف في المستويات المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك لأن الأسرة جماعة تقوم أساس على التعاون المتبادل بين أفرادها إلا أن ملاحظة وجود فوارق بين الزوجين باستمرار يجعل بقاء هذه العلاقات لا تستمر طويلا

4- هناك أسباب أخرى وهي أقل أهمية من سابقتها كانخفاض المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة والمرض والعقم وهذه العوامل قد تكون سببا في التفكك الجزئي للأسرة وأحيانا كبيرة تؤدي إلى الطلاق

هذه أهم الأسباب العامة للطلاق ويمكن أن نضيف أسباب أخرى هامة وهي أنواع الخلافات والصراعات والتوترات الأسرية وكذلك أسباب التفكك الأسري الجزئي في أشكالها المختلفة التي أشرنا إليها سابقا قد تكون عوامل هامة مؤدية إلى الطلاق إذ لم تتوصل الأسرة إلى علاجها والقضاء عليها

أما موناهان monahan فقد صنف العوامل التي تؤثر في الطلاق إلى ثلاثة عوامل

1- فترة الزوجية حيث أثبتت الدراسات أن معدلات الطلاق تتناسب عكسيا مع فترة الحياة الزوجية

2- العوامل الخارجية كالأزمات الاقتصادية التي تؤثر نسبة الطلاق في فترات معينة

3- ظروف التي يتم فيها الزواج كعدم النضج العقلي والنفسي والاجتماعي

وما ينبغي الإشارة إليه أنا أسباب الطلاق ليست هي واحدة في جميع المجتمعات وإنما هي تختلف من مجتمع لآخر بل أننا لا نجد المجتمع الواحد وحتى لدى الأفراد فيه نشأتها في الأسباب المؤدية على الطلاق (محمود حسن بنصرف 1975. 202).

ففي الجزائر مثلا يلاحظ أن العوامل الذاتية والعوامل الاجتماعية في التصنيف الأول

على جانب كبير من الأهمية في أحداث الطلاق

أما في التصنيف الثاني المتفق عليه من طرف الباحثين فإن العوامل العاملين الأوليين

يعتبران أهم عوامل الطلاق أما العامل الثالث فدرجة شدته ضعيفة ولا نكاد نلمس له أهمية في الطلاق

4- أما العامل الرابع في الجزائر فلا يمكن اعتبار انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة

سببا . مباشرا في الطلاق إلا من النتائج المترتبة عنه بل في أحيان كثيرة فإنه يلاحظ أن التماسك الأسري في الأسر الفقيرة أقوى منه في الأسر الغنية ، هذا بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى اجتماعية وثقافية خاصة فمثلا قد يرغم الوالدان ابنهما على طلاق زوجته لعدم انقيادها وخاصة في الأسر التي اختيرت فيها الزوجة من طرف والدي الزوج إلا أن هذا السبب أخذ في الاختفاء التدريجي بسبب التطور الاجتماعي و زوال التقاليد القديمة.

أما أسباب الطلاق في أسرها جزئي إلى الخارج موضوع الدراسة فبالإضافة إلى العوامل السابقة والتي ينطبق منها على المجتمع الجزائري، فإنه يمكن إرجاع السبب الرئيسي للطلاق في أغلب الحالات إلى الهجر وغياب الزوج لمدة طويلة ومتكررة الذي قد يصل أحيانا إلى سنوات أو انعدام الزيارات في بعض الأحيان هذا يترتب عنه الضرورة عدم قيام الزوج بالأوار المسندة إليه وإهماله للواجبات الأسرية المختلفة وقد يتزوج أحيانا في الخارج مملا للأسرة الأولى في الوطن كل هذه العوامل قد تدفع بالكثير من زوجات المهاجرين المعلمين لأسرهم إلى طلب الطلاق وحل رابطة الزواج الفني تعتبر قيذا لهن في جميع الحالات (محمود حسن 1975-195).

وهنا ما سنتأكد منه عن طريق الدراسة الميدالية .

6 - عمليات التفكك الأسري والطلاق

لا يحدث الطلاق في الأسر بشكل مفاجئ، وإنما تمر الأسرة بعده عمليات من الصراعات التوترات الأسرية والزوجية لتصل في النهاية إلى التفكك الأسري النهائي وهو الطلاق

فبعد أن تنتهي المرحلة الأولى المشحونة بالعواطف والمحبة التي تعقب الزواج يبدأ نوع من الأنماط المتكررة والروتين الممل والانشغال بمطالب الحياة اليومية وتبدأ بعض الصعوبات والمنغصات في الظهور على العلاقات الزوجية وقد تتكرر حتى يشعر أحد الزوجين و كلاهما بالملل ويرى أن يحصل على اشباع خارج المنزل والعلاقات الزوجية (محمود حسن 1975 - 380-381).

. وقد تتطور هذه العلاقات معززة بعوامل من العوامل السابقة الذكر حيث تصل إلى التفكك الأسري أو الطلاق

وقد حدد لوك look عمليات التفكك الأسري التي تؤدي إلى طلاق كما يلي (محمود حسن 1975 - 381-382).

- 1- زيادة المشكلات والتوترات بين أعضاء الأسر
- 2- اجترار موضوعات الصراع داخل النفس
- 3- التعبير الخارجي عن الصراعات
- 4- محاولات متقطعة لحل المشكلات الزوجية

- 5- النوم في مخادع مختلفة أو حجرات مختلفة
- 6- الإشارة إلى الطلاق كاحتمال من الزوج أو الزوجة
- 7- الانفصال أو المعيشة في أماكن مختلفة
- 8- الوصول إلى صلح مؤقت
- 9- التقدم بطلب الطلاق
- 10- مناقشة طلب
- 11- المطالبة بالطلاق
- 12- رفض الطلاق
- 13- تجديد المطالبة بالطلاق
- 14- الوصول إلى الطلاق
- 15- محاولة التحرر من الحياة الزوجية
- 16- التكيف لأزمة الطلاق

ويمكن ملاحظته على هذه العمليات كمراحل للوصول إلى الطلاق ما يلي :

- 1- أنه ليس بالضرورة أن تمر جميع حالات الطلاق بهذه المراحل
- 2- أن جميع حالات الطلاق لا تسير بنفس للترتيب
- 3- أن هذه المراحل ليست عامة لجميع حالات التفكك الأسري وغير صالحة للتعميم على جميع المجتمعات
- 04- هناك مراحل يمكن إضافتها ومراحل يمكن حذفها حتى تتناسب مع جميع حالات الطلاق وجميع المجتمعات فنجد مثلا التراجع عن الطلاق قبل الحكم وأحيانا بعد الحكم في بعض المجتمعات وقد يكون الطلاق مفاجئا لأسباب طارئة (محمود حسن 1975 - 196).
- 05- أن هذه العمليات تصح كقطع منفصلة تتركب منها بعض مراحل حالات الطلاق
- 06- وأخيرا فإن ما ينبغي الإشارة إليه هو أن ليس كل المشكلات الأسرية وحالات التوتر والصراعات الأسرية تنتهي بالطلاق أي بشكل تفكك جزئي ولكنها لا تصل إلى التفكك النهائي أو في الطلاق

7- وضع الطلاق في الجزائر

وقد أتيح الطلاق في الجزائر قانونيا مستمد إذ يمكن الشريعة الإسلامية بعد فشل كل محاولات كإصلاحات العائلية بالاستعانة بالقاضي في قض النزاعات بين الزوجين والتوعية

بمساوى الطلاق ومحاربة أسبابه كما يجب على القاضي القيام بإجراء الصلح قبل تنفيذ الطلاق كما يجب عليه مراعاة الحالات التي يجوز فيها الطلاق (محمود حسن 1975 - 381-382). ولما كان الطلاق يقع في أغلب الحالات على حساب حقوق الزوجة والأولاد فينبغي للمشرع أن يعتني بحمايتهم وأن تحول للقاضي السلطة التقديرية في الحكم بالتعويض عندما يتبين له أن أحد الزوجين قد تعسف في ممارسة حقه وألا يتأخر في إصدار الحكم منها للضرر في المدة الطويلة.

وفي حالة الطلاق يجب مراعاة حقوق الزوجين من النفقة وغيرها واحترام المدة و هي الأجل المحدد شرعا لانقضاء ما بقي من آثار الزواج وتطبيق شروط الحضانة لصالح المحضون.

و قد ورد في قانون الأسرة الجزائري فيما يتعلق بالطلاق ما يلي (الأمانة العامة لرئاسة الحكومة 2007) :

- 1- لا يثبت الطلاق إلى بحكم بعد محاولة الصلح من طرق القاضي دون أن تتجاوز هذه المدة ثلاثة أشهر (المادة 49 معدلة)
- 2- ومن راجع زوجته أثناء محاولة الصلح إلى عقد جديد ومن راجعها بعد صدور الحكم بالطلاق يحتاج إلى عقد جديد (المادة 50)
- 3- لا يمكن أن يراجع الرجل زوجته من طلقها ثلاث مرات متتالية إلا تعد أن تتزوج غير وتطلق منه أو يموت عنها بالبناء (المادة 51)
- 4- إذا تبين للقاضي تعسف الزوج في الطلاق حكم للمطلقة بالتعويض عن الضرر اللاحق بها نفس (المادة 52 معدلة)
- 5- كما يضمن حق المطلقة في السكن ما عدا السكن الزوجية إذا كانت حاضنته وليس لها إيواء نفس (المادة 53).
- وإذا كان الطلاق بيد الزوج فإنه يجوز للمرأة طلب الطلاق وفقا لاعتبارات معينة وفقا (للمادة 53 من قانون الأسرة)
- 6- يجوز للزوجة حسب نص المادة 53 طلب التطلق للأسباب التالية :.

- 1- عدم الإنفاق بعد صدور الحكم بوجوده ما لم تكن عالمة بإعسار الزوج قبل الزواج مع مراعاة المواد (78-79-80 هذا القانون)
- 2- العيوب التي تحول دون تحقيق الهدف من الزواج

- 3- الهجر في المضجع فوق أربعة أشهر
 - 4- الحكم على الزوج بعقوبة ثنائية لمدة أكثر من سنة فيها مساس بشرف الأسرة ويستحيل معها مواصلة العشرة والحياة الزوجية.
 - 5- الغيبة بعد مرور سنة بدون عذر و لا نفقة.
 - 6- مخالفة الاحكام الواردة في المادة اعلاه
 - 7- ارتكاب فاحشة مبينة.
 - 8- الشقاق المستمر بين الزوجين.
 - 9- مخالفة الشروط المتفق عليها في عقد الزواج.
 - 10- كل ضرر معتبر شرعا .
- المادة 56: اذا اشتد الخصام بين الزوجين و لم يثبت الضرر و جب تعيين حكّمين للتوفيق بينهما. يعين القاضي حكّمين ، حكم من أهل الزوج و حكم من أهل الزوجة و على هذين الحكّمين تقديم تقرير عم مهمتهما في أجل شهرين.

8-2 آثار التفكك الأسري:

8-2-1 على كل من الزوجين:

1 - عدم الوفاء والخيانة الزوجية

إن عدم الوفاء والإخلاص والوضوح والصراحة في المعاملات الزوجية سواء من جانب الزوجة أو الزوج أي وفاء الزوجين يعد من الدعائم الأساسية للاستقرار الزواجي والسعادة الأسرية، وإذ نرى أن الخيانة من أربع أوجه ها وهى خيانة معنوية نفسية وخيانة كلامية لغوية وخيانة مادية اقتصادية وأخيراً خيانة جنسية جسدية .

فإذا نظرنا إلى الخيانة من منظورها النفسي المعنوي وهى عندما يحب طرف من الطرفين شخص آخر دون رفيق الحياة ولو حب غير معبر عنه ومدفون بداخله يحمل الحنين والشوق والذكريات الحلوة للمحبوب أو يحمل القلب لرفيق الحياة الكره فالميل النفسي من آخر فيعد خيانة والكره للآخر يعد خيانة .

أما عن الخيانة الكلامية اللغوية فهي من أكثر أنواع الخيانة انتشارا فلا يوجد أبسط وأسهل من المغازلة بالكلام ولا أكثر من مكالمات التليفونات الغرامية ويوجد لها التبرير أنها غير مؤذية وغير مؤثره على الطرف الآخر وكلها أمور تكون مصدر للخيانة.

أما الخيانة المادية الاقتصادية حيث نرى كثير من صور الحياة المليئة بالحكايات المثيرة حول تلك النقطة فهناك من يخفى عن زوجته دخله ويخفى ما يدخره من ورائها وكذلك المرأة تخفى عن زوجها دخلها وادخارها كما هناك من يخدع الطرف الآخر ويغالى فى التكاليف والأسعار وأيضاً من يخدع زوجته ويأخذ كل ما تمتلكه من نقود وأملاك ويتركها بدون أي شيء. فكلها أشكال من الخيانة الاقتصادية المادية.

أما عن الخيانة الجنسية الجسدية بدأ من المداعبة وصولاً إلى ارتكاب الزنا من أكثر أنواع الخيانة المتعارف عليها.

2- تعدد الزوجات :

كنتيجة طبيعية لكثرة المشكلات الأسرية ينتج نظام تعدد الزوجات، حقاً لقد أعطت الشريعة الإسلامية السمحة للرجل المسلم حرية الزواج بأكثر من واحدة ولكنها قيدته فى ذلك بعدد لا يتعداه وهو أربعة. هذا ولم يقر الشرع نظام التعدد لذاته ولكن لعوامل وظروف كثيرة منها قوة الشهوة الجنسية عند بعض الرجال وعقم النساء أو مرضهن أو زهدهن فى الاتصالات الجنسية وكفالة الأطفال اليتامى وتكريم أرامل الحروب ولحب

الرجال المقتدرون مادياً في الإنجاب لتقوية عصبيتهم وأخيراً للقضاء على كثير من النقائص الأخلاقية والشور الاجتماعية. (مصطفى الخشاب، 1996: 221 - 223). وأصبح في أغلب الحالات بالآونة الأخيرة الزواج بأخرى يرجع للتحول العاطفي والانصراف عن الزوجة الأولى وغالباً ما يتم الزواج الثاني بسرية وكتمان حتى لا تعلم به الزوجة الأولى حتى يتم (محمود حسن، 1967: 151 - 153) وغنى عن التعريف ما يسببه نظام تعدد الزوجات من مشاكل وتوتر وسوء علاقات بين الزوجات بعضهم البعض وأثره على الزوج حيث الكيد والشجار من جهة ومن جهة أخرى عدم المساواة والعدالة في معاملة الزوجات وعدم الوفاء بمطالبهن (محمد سلامة غباري، 1989: 33).

3- عدم الرضا الزوجي .. الملل والضجر :

حيث يسود الأسرة حالة من الفتور والتبدل العاطفي بين الزوجين ويسود حالة من الصمت والجمود واللامبالاة والسلبية في العلاقات فيسخط كل من الزوجين على حياته ويشعر بعدم السعادة ويرغب في التخلي عن واجباته الأسرية المختلفة من مادية ومعنوية وجنسية ويمكن أن نطلق على هذه الحالة بالطلاق العاطفي الذي يعنى عدم وجود تفاعل إيجابي وجداني ومشاعري بين الزوجين (عبد الخالق محمد عفيفي، 1999: 136). ومن مظاهر هذه الحالة عدم الحديث وإن وجد يكون بملل وضجر وعدم استخدام عبارات الود والمجاملة بينهما والانعزال داخل المنزل فكلاً في حدة عن الآخر والبعد عن المنزل أكبر فترة ممكنة زهقاً من الجلوس فيه والإقلال من التليفونات التي تجرى بينهما والاختصار في الحديث فيها أو عدم حدوثها من أساسه.

4- الانفصال غير الرسمي (طلاق غير منجز):

قد يفصل الأزواج بمحض إرادتهم دون طلاق ويحتفظون بالصورة الكاذبة للزواج ولكنهم يعيشون حياة منفصلة فتكون العلاقة الرسمية قائمة بين الزوجين إلا أن الأسرة لا تقوم بوظائفها، فتصبح الحياة بين الزوجين أشبه ما تكون بحالة الحرب الباردة التي يشنها كل منهما على الآخر (محمود حسن، 1975: 410).

وقد تنتشر هذه الظاهرة بين غير المسلمين الذين لا تسمح أديانهم الطلاق كما تحدث في الأسر المسلمة بسبب رفض أحد الزوجين الطلاق فيظلان في خصومات ومنازعات قضائية يطول أمدها وبهذا يكون الانفصال غير الرسمي متمثل في عدم التفاعل بين الزوجين بالهجر والانفصال سواء المؤقت أو الدائم. (مصطفى الخشاب، 1966: 233).

وعموماً تزيد حالات الانفصال غير الرسمي في السنوات الأولى من الزواج أكثر من غيرها حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون ويعززون حياة الأسرة وهذا معناه أن كثير من الأسر تعيش في شقاء وتعاسة نتيجة للصراعات الزوجية وأن إنجاب الأطفال يحول دون وقوع الطلاق وبهذا تكون إحصائيات الطلاق ليست وحدها دليل كافي عن انتشار التعاسة الزوجية خاصة ويصعب حصر عدد حالات الانفصال غير الرسمي إلا من حالات الطلاق نتيجة الهجر ومن أرقام الإحصاء الخاصة بعدد الأزواج والزوجات الغائبين عن مسكن الزوجية وحالات الأطفال بالمؤسسات الإيوائية أو الذين يعيشون على المساعدات الحكومية (محمود حسن، 1975:189 - 197).

5 - تراخي العلاقات الأسرية :

نتيجة للتقدم التكنولوجي والتصنيع والتحضر وظروف الحياة العملية القاسية أصبح التفات الزوج والزوجة إلى محاولة الكفاية للاحتياجات المادية دون الاعتبار لسد الاحتياجات الاجتماعية والنفسية سواء تجاه بعضهم البعض أو تجاه أسرهم فأصبحت الحياة الزوجية تتسم بالجمود العاطفي حيث تراخي العلاقة الزوجية .

6- العنف:

تظهر مع المشكلات الأسرية الكثير من مظاهر السلوك الغير حضاري والكثير من الأخلاقيات السيئة كما تنتشر الكثير من أساليب العنف بين الزوجين سواء الاعتداء بالسباب بألفاظ جارحة خارجة عن حدود الأدب أو اللياقة والاعتداء بالضرب بل ويزيد الأمر حدة وعنف ليصل إلى تدمير الحياة الأسرية والتخلص منها عن طريق انتحار أو قتل أحد الزوجين (مصطفى الخشاب، 1966: 232).

7- الطلاق:

الطلاق هو إنهاء العلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون. ومما يدل على خطر ظاهرة الطلاق فإن الدين جعله نهاية المطاف في التوتر العائلي وأعتبره الخاتمة المؤلمة والمصير المحتوم الذي لا فرار من توقعه بعد فشل كل جهود الإصلاح فالطلاق عادة هو الحلقة الأخيرة في مراحل الشجار والنزاع العائلي (أميرة منصور، 1996: 128).

وتعتبر الفترة الأولى من الزواج فترة عصبية وهي أخطر مرحلة تمر بها الحياة الزوجية حيث تقع فيها معظم حالات الطلاق وخصوصاً في السنتين الأولى والثانية ثم نجد أن نسبة الطلاق تأخذ في الانخفاض كلما طالت العشرة الزوجية حيث يزداد التفاهم بين

الزوجين والتأقلم بينهما وحيث وجود الأطفال كرابطة قوية يستلزم التوقف عندها. كما أن نسب الطلاق تختلف باختلاف التعليم والمهنة والحرفة⁰ كما تختلف باختلاف البيئة فتزداد في البيئة المدنية ونقل في البيئة الزراعية (محمود حسن، 1967 : 204).

وغالباً ما يعاني أحد الزوجين الحرمان من الأطفال لمعيشة الطفل مع أحدهما وغالباً يقع في هذه المعاناة الأب حيث وجود الطفل مع الأم في أغلب الأحيان أو يعاني كلا الأبوين هذا الحرمان حيث أصبح من المقبول اجتماعياً أن يعيد طرفان الطلاق تجربة الزواج للمرة الثانية بشخص آخر وفي هذه الحالة غالباً ما يحرم الطرفان من أطفالهما حيث الالتفات للحياة الجديدة وبخاصة إذا حدث إنجاب جديد دون النظر للخلف بما فيه من أطفال سواء بقصد أو بغضب وبخاصة إذا كان من جانب الزوجة التي غالباً ما تغلب على أمرها وتخضع لأمر زوجها الجديد الذي لا مفر من الاستمرارية معه لعدم خوض مرارة تجربة الطلاق ثانية فهي في مقابل استمرار الجديد تضحي بالقديم تدريجياً. (السيد رمضان، 1999 : 187).

وقد أكدت دراسات اجتماعية وإحصائيات صادرة عن "الديوان الوطني للتخطيط و الاحصاء" في الجزائر تزايد حالات الطلاق بين الجزائريين في السنوات الأولى للزواج، حيث بلغت في عام 2003 قرابة 8183 حالة من بينها 4717 حالة في السنة الأولى، والكثير منها حدث خلال الشهر الأول للزواج، وفي عام 2004 ارتفع العدد إلى أكثر من 11000 حالة، وتساعد الرقم في عام 2005 إلى 12150.

وتؤكد دراسة أخرى للمركز الوطني الدراسات والتحليل الخاصة بالسكان والتنمية أن 64% من حالات الزواج انتهت بالطلاق كان نصفها في خلال السنة الأولى من الزواج وان 70% من هذه الحالات من نوعية الزواج الأول وان معظم الشريحة العمرية لهذه الحالات لم تتجاوز الثلاثين.

وتتفق معظم الدراسات والإحصائيات حول ارتفاع معدلات الطلاق في الشريحة العمرية من 20 إلى 30 عاما حيث وصلت نسبة المطلقين في هذه السن إلى 42% من إجمالي عدد المطلقين وتتنخفض حالات الطلاق بالنسبة للإناث بعد 39 سنة بينما تصل عند الرجال إلى معدلات مقاربة بعد سن الـ50.

وتشير الدراسات إلي أن معظم حالات الطلاق تمت في السنوات الست الأولى من عمر الزواج و 15% من حالات الطلاق تمت في أول سنة زواج و 37% تمت وعمر

الزواج ما بين عام إلى 6 أعوام و21% تمت وعمر الزواج ما بين 6 إلى 10 سنوات و26% تمت وعمر الزواج أكثر من 10 سنوات، ووصل عدد المطلقات "خلعا" خلال 3 سنوات فقط 5 آلاف حالة انطلاقاً من السجلات الإدارية.

والطريف أن الإحصائيات تؤكد الفشل الذريع للزواج الثاني في الجزائر حيث وصلت نسبة الطلاق فيه إلى 60% فيما أرجعت دراسة أخرى للمركز الوطني الدراسات والتحليل الخاصة بالسكان ٥١% من هذه الأسباب تعود إلى عدم التوافق الجنسي بين الزوجين تليها الأسباب الاقتصادية.

8-2: آثار التفكك الأسري على الأطفال والأهل:

8-2-1- تعدد الزوجات :

إن وجود أكثر من زوجة في حياة الزوج يؤثر سلباً على الأطفال ويحرمهم من الحياة الأسرية السوية، فما يتم من حوارات ومشاكل وتوتر بين الزوجات بعضهم البعض وأزواجهن يكون أمام أعين الأطفال مما يكسبهم الكثير من الأخلاقيات المكروهة من كذب وعدم احترام الكبير وعدم تقدير المواقف وتدبير المؤامرات وغيره من الصفات غير الحميدة التي ترسم خط سير الأطفال في معاملتهم لبعضهم البعض أو معاملتهم مع الآخرين حيث تأخذ كسلوك حياة .

وترى هذه الأخلاقيات بوضوح عند تكوين الأحزاب والقوى المضادة لبعضها البعض حيث يكون أولاد كل أم حزب ضد أولاد الأم الثانية وهكذا وتصبح حروب داخلية للدفاع ضد الجهة المعادية ومحاولة اجتذاب كل مصادر الرزق والخير لجهة دون الأخرى وبالطبع يتم هذا بالترتيب مع الأمهات، فتسود تلك الحروب جميع أطراف الأسرة من الزوجات والزوج والأطفال كما تقود مثل هذه الأمور إلى عدم توافر الجو النفسي الصحي المناسب للأطفال ويترتب عليه ولادة العقد النفسية لديهم التي تكبر معهم وتستمر حتى الاختيار لشريك الحياة.

ومما سبق نرى أن الأطفال يلقوا باللوم على الأب والأم في آن واحد ولو بنسب متفاوتة ويشعرون بظلم الأب للأم وبظلمهم بالتبعية فهم ينقمون على والديهم الذين عملوا على وضعهم في تلك الظروف الظالمة.

8-2-2- تراخي العلاقات الأسرية :

نتيجة للتصنيع والهجرة الداخلية والتحضر أصبحت الأسرة الصغيرة هي الأكثر

انتشاراً ولم تصبح رعاية الأطفال في الأسرة الصغيرة من مسؤوليات كبار الأسرة كما كان يحدث في الأسرة المركبة بل أصبحت هذه الرعاية تخص الزوجين بعد أن تقلص حجم الأسرة وأصبحت هذه المسؤولية في أغلب الأحيان تقع على الأم والأب وقد يوكلان بها إلى الشغالة أو دور الحضانة في فترة غيابهم في العمل.

هذا من جانب ومن جانب آخر لم يصبح للشيوخ والكبار أوضاعهم ولا اعتبارهم بالمعنى التقليدي ولا سلطة التوجيه التي كانوا يتمتعون بها من قبل ولم يصبح للشباب حاجة إلى اللجوء للكبار بحثاً عن النصح والمشورة ولم يصبح الزوجان في حاجة إلى طاعة أي شخص خارج نطاق الأسرة الصغيرة وأصبح الارتباط بالعمل واكتساب المميزات يرجع إلى التفوق فيه وهو الذي يوفر للأسرة التقدم والارتقاء دون حاجة الاستفادة من خبرات الكبار (عبد الخالق عفيفي، 1993: 206).

وتغيرت لذلك أسس التعامل بين الأجيال القديمة والأجيال الجديدة وبالتالي تغيرت العلاقات المتبادلة التي كانت تسود حياتهم حتى أصبح للشباب حق الاختيار للزواج دون حاجة لرأي الوالدين أو تدخل من جانبهم .

بل والأكثر أصبح للمؤسسات الاجتماعية دورها في رعاية المسنين بالعائلة حيث لم يعد الأبناء من الأزواج والزوجات يستطيعون القيام بهذا الدور. بحيث لم يعد لديهم وقت لرعاية الآباء والأمهات المسنين الذين ينتمون إليهم في شيخوختهم.

8-2-3- انحراف الأطفال :

أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد تلك الأسرة المتفككة، لأن الأطفال الذين ينشؤون في أسر متصدعة أكثر احتمالاً أن يصبحوا أحداثاً منحرفين فسوء التربية الأسرية التي يتعرض لها الطفل تؤدي إلى انحرافه (عبد الرحمن عيسوي، 1995: 74). والانحراف له عدة أشكال وصور ونذكر منها الآتي :

أ- العدوان

سواء بالألفاظ الجارحة أو الضرب والتكسير والتخريب والعنف في التعامل مع الغير أو الأشياء ومهما كان فإنه نتاج سوء التربية حيث تخلق الآباء أطفالاً مشاغبين يشبون على الميل إلى المشاجرات والعنف بل الأكثر أن هناك بعض الأطفال يأخذوا من تلك العدوان باب رزق حيث ممارسة البلطجة كعمل يرتزق منه .

ب- السرقة:

وما أكثرها انتشاراً بين الأطفال فتوجد بين زملاء في المدارس وبين أهل البيت بالمنزل وتوجد بالشوارع والمواصلات وفي كل مكان يوجد به أطفال منحرفين .

ج - التدخين:

وينتشر التدخين بين فئة المراهقين وبخاصة الذكور بشكل واضح سواء على الملأ أو في الخفاء دون علم المحيطين من يمثلوا سلطة على الطفل . والتدخين من أكبر العوامل التي تؤدي إلى تناول المخدرات فهو أول خطوه لتعاطي المخدر فما أكثر السجائر المخلوطة بالحشيش والبانجو وخلافه.

د - المخدرات والمسكرات :

حيث يلجأ الأبناء إلى استخدام المخدرات والمسكرات كملاذ للابتعاد عن التصدع الذي أصاب أسرهم وهو بدوره يؤثر على دوامهم في أمور حياتهم اليومية وبخاصة المدرسية (معن خليل عمر، 1994 : 234).

هـ - الانحلال الجنسي :

وينتشر في الإناث والذكور سواء وهو من أكثر مظاهر الانحراف انتشاراً فهو يمثل المنتفس السهل لأطفال الأسر المتصدعة حيث العلاقات الجنسية غير الشرعية من علاقات جنسية بين الذكور والإناث أو الإناث والإناث أو الذكور والذكور أو استخدام العادة السرية أو متابعه الصور الجنسية بالمجلات أو مشاهدة الأفلام الجنسية ومحاوله تقليدها وغيره من مظاهر الانحلال الجنسي وما له من آثار ضارة على تربية الأبناء وسلوكهم المستقبلي وحياتهم الزوجية فيما بعد.

و - التطرف والإرهاب :

فكثيراً ما يهرب الأبناء نتيجة لسوء ظروفهم الأسرية والبيئية إلى تبنى فكرة والدفاع عنها حتى يكون لحياتهم معنى وهدف غالباً هذه هي البداية. فإن من السهولة التأثير عليهم وإقناعهم بتلك الأفكار الإرهابية المتطرفة وتدريبهم واستغلالهم في تلك الأعمال المدمرة وبخاصة أنها ذو عائد مادي مربح مما يمنحهم الشعور بالاعتماد على النفس والاستغناء عن الأهل والأسرة من جهة وأنهم أصحاب قضية مجتمعية ذو قرار مؤثر من جهة أخرى.

ي - الانحراف الديني :

أحياناً يلجأ الأبناء هروباً من مشاكلهم الأسرية إلى إتباع سلوكيات غير أخلاقية من

لهو، رقص، سهر، ملابس فاضحة، تعامل مفتوح مع الجنس الآخر، جلسات وحفلات خاصة ينتشر فيها الفساد والزنا والسكر واستخدام الإشارات والطقوس الدالة على الضياع الديني وأكبر أمثلة هذا النوع من الانحراف هي جماعات عبده الشيطان وما أكثر الأحاديث الصحفية والتلفزيونية والإذاعية والسينمائية التي تناولت تلك الموضوع وأسبابه وآثاره. وقد أظهرت الإحصائيات أن حالات الجنوح ترتفع بشكل ظاهر فى السن المحصورة بين 13 و18 سنة وقد تصل إلى الذروة فى طلائع هذه المرحلة وأيضاً حالات الجنوح بين الذكور أكثر منها بين الإناث.

ومما سبق يتضح لنا أن الكثير من الخارجون على القانون والعرف والآداب العامة هم فى حقيقة الأمر ضحايا التربية والبيئة والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشون في ظلها فالتبعة والمسئولية فى ذلك لا تقع عليهم لأنهم أطفال ولكنها تقع على الأسرة والمجتمع (مصطفى الخشاب، 1985: 187).

8-2-4- تشرد الأطفال :

كثيراً من الآباء لجؤوا إلى تشغيل أولادهم فى سن مبكرة واستغلالهم لجر منافع مادية ضئيلة ومما ساعد على ذلك فقر الآباء والحاجة إلى أيدي عاملة رخيصة وعدم رعاية الدولة لشئون الطفولة وإهمالها فى الرقابة عليهم (جابر عوض سيد، 1995: 216). وقد يحدث الصراع بين الأبوين أو بين الجماعات القرابية المتصارعة فيودع الطفل فى إحدى المؤسسات أو الملاجئ وتشمل هذه الحالات النسبة الكبرى بين أطفال المؤسسات الإيوائية وأيضاً ترى الكثير من الأطفال المتسولين يهيمون فى الشوارع منهم الهارب ومنهم المطرود لا يجد لنفسه أهل ومهما كان السبب فهم بالشوارع متشردين يناموا على الأرصفة ويأكلوا من القمامة وينتظرون حسنة من الناس ويلحق بهم الأذى فمثلهم مثل الحيوانات الضالة بالشوارع.

8-2-5- الانفصال غير الرسمي :

يفتقد الأطفال الذين يربون فى ظل أسرة مفككة وإن لم يحدث طلاق رسمي بين الأبوين حيث ينعلم الشعور بالأمن أو الانتماء للأسرة من جانب الأولاد ويعتصرهم صراع الولاء للأب أو الأم وفقد مصدر السلطة والحنان والرقابة والتثقيف والتربية. وفى بعض الأحيان قد يتعلم الأطفال استخدام أحد الأبوين ضد الآخر أو يستخدم

الأبوين الطفل بنفس الطريقة أو يهمل أحد الأبوين أو كلاهما الطفل وعندئذ يشعر بالإهمال وعدم الرغبة فيه ويلجأ إلى ألوان مختلفة من السلوك المنحرف أما لجذب الانتباه أو للانتقام من الأسرة فالفشل الذي يصيب أداء أحد الأبوين للدور المنوط به في المنزل يمثل عاملاً مدمراً على الأبناء أكثر مما يمثله انسحاب أحد الأبوين من العلاقة الزوجية بالطلاق (علياء شكري، 1996: 245 : 247).

8-2-6- الطلاق :

كلما زادت حالات الطلاق زاد عدد أبناء المطلقين الذين لا يجدوا اهتماماً متكافئاً من أبويهم أو رعاية اجتماعية وعوناً مالياً منهم فضلاً عن ذلك فإن الطلاق يعد صدمة قوية على الأبناء، حيث يصاب الأبناء بإحساس عميق بالتهديد والخوف نتيجة لما يصاحب الطلاق من اضطراب كبير في أوضاع الأسرة المختلفة إذ يكون في انتظارهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي وينتظرهم الجوع والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم كما ينتظرهم الشقاء بمختلف ألوانه فكلما نمت أجسادهم أصبحوا في حاجة إلى الرعاية والتوجيه الأبوي. فضلاً عن ما يعانونه الأبناء من تشتت بين والديهم حيث يعيش الطفل مع أحدهم الآخر فحرمانه مما كان فيه مع أمه وأهله وأصدقائه ومعارفه وجيرانه وسكنه ومدرسته كل هذا له تأثيره السلبي على الأبناء. (مصطفى الخشاب، 1985 : 234).

ولذا نرى أنه إذا كان الطلاق يضع نهاية للخلافات الحادة التي تنشأ بين الزوجين فإنه يعتبر بداية لكثير من المشكلات الاجتماعية والتربوية التي تعوق تنشئة الأبناء تنشئة طبيعية تحقق لهم صحة النفس والبدن وتجعلهم قادرين على القيام بدورهم في الحياة على النحو الذي يقوم به عادة جميع الأفراد الأسوياء .

8-2-7- اضطراب الأطفال وتوترهم النفسي :

لا يملك الطفل الذي يعيش في أسرة مفككة إلا أن يعقد مقارنات مستمرة بين حياته والحياة الأسرية التي يعيشها الأطفال الآخرون فينتابه الشعور بالنقص والحقْد على الآخرين ويشعر بالإحباط العميق الذي قد يصيبه بالاضطراب والقلق فالصراع الداخلي أهم ما يعانيه الطفل نتيجة الحياة الأسرية المفككة فيمتلئ بالكراهية لأحد الأبوين أو لجماعة الأسرة. وكثيراً ما يشعر أنه سبب المشكلة. فغالباً طفل تلك الظروف يتحمل

كالإباء عبء التفكير الدائم فى مشكلاته مما يترتب عليه أن تتكون لديه نظره قاسية حول نظام الزواج وعدم جدواه فتصبح تلك المأساة عامل مؤثر على الطفل ماضياً وحاضراً ومستقبلاً فيستمر فى حالة صراع نفسي طيلة حياته (محمود حسن، 1967 : 303-305).

8-2-8- عدم الرضا الزوجى والملل والضجر :

يتأثر الأطفال بجو الكآبة والملل والضجر الذى يسود المنزل فينفروا من المنزل ويكثروا من الخروج فهذا يكون أفضل من التعامل مع أشخاص تجمعهم خيوط الكآبة والملل 0 وكثيراً ما يميل الأطفال إلى المزاح الحاد والعصبية والعنف تجاه الأشخاص والأشياء أو اللامبالاة فى التعامل مع كل ما يربطهم بالمنزل أو غيره حيث عدم المبالاة اتجاه توجيهات الوالدين أو توجيهات الأخ أو الأخت الأكبر واللامبالاة اتجاه المدرسة والمذاكرة ومعنى الفشل والنجاح ومن أمثلة اللامبالاة الكثير، كما أن أي شخص آخر يكون أفضل له من الأب والأم وغالباً الأصدقاء حيث أنهم الأكثر احتكاكاً بالأبناء وغالباً ما يكون تأثيرهم يمثل من الخطورة. وبالتالي يلحق الضرر والأذى بكل أفراد الأسرة .

8-3- آثار التفكك الأسري على العلاقات الزوجية وعلاقتهم بالآخرين:

فالحياة الأسرية بين الزوجين يسودها القلق وعدم الاحترام المتبادل وكذلك عدم صيانة الأسرار الزوجية لانهايار القيم الأخلاقية وعدم إدراك الرجل والمرأة أن الحياة الزوجية قائمة على المودة والرحمة والرعاية وليست ميدانا للمبارزة والعناد أو السيطرة والتحكم وقد يمثل التفكك بين الزوجين مظهرا سلبيا يعبر عنه بامتناع كل منهما عن الحياة الزوجية الطبيعية فهما متخاصمان لا يكلم أحدهما الآخر أو أن الزوج يهجر فراش زوجته فلا يعاشرها بالمعروف وإن كان أمام الناس غير ذلك وهذا الامتناع هو ما يعرف بالهجر أو الطلاق الصامت أو فقدان لغة الحوار. وقد يتجاوز الأمر حدود السلبية ويتحول التفكك إلى عنف قد يصدر من الرجل ضد المرأة أو العكس. وينتج عن هذا التفكك تحلل في علاقات الزوجين بالآخرين خصوصا الأقارب فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالبا تتأثر سلبيا بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة بين الأسرتين وبل ويصبح هناك نوع من العداوة بين أفراد تلك الأسرتين. كما أن الأمر ينتقل لأسرة أخرى مستقرة فإذا كانت هناك عائلتان بينهما علاقة زواج بين عدد من أفرادهما الذكور والإناث فإنه عند حدوث تفكك لأسرة واحدة فقد يلجأ بعض الآباء أو الأمهات إلى نقل أثر هذا التفكك إلى أسرة أخرى من باب الانتقام أو للضغط على العائلة الأخرى بجميع أفرادها وتحميلهم مشكلات فرد واحد منهم وقد تكون النتيجة تفكك أسرة ثانية أو أكثر(صالح الصنيع: 13).

8-4: آثار التفكك الأسري على التقاليد والقيم والتربية والثقافة:

تسبب الخلافات الزوجية اختلالا في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفرادها مثل الترابط والتراحم والتعاون ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة وغيرها من القيم الايجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره. ويولد التفكك إحباطا قوى التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على تهيئة الظروف التي تقي من الخلافات الزوجية فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضا غير المعلن كما قد يظهر الفرد نوعا من السلوك الثقافي المنافي كما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضا عن المجتمع وثقافته, فقد نجده يمجّد الثقافة الوافدة على حساب ثقافة مجتمعه وقد

يصل به الأمر إلى عرض وتمجيد ثقافة عدوه كما هو ملحوظ لدا عدد من مثقفي عالمنا. وهنا يكون الناتج سيئاً بنشر ثقافة دخيلة على المجتمع وتخيب ثقافة المجتمع الحقيقية. فالأسرة التي تعاني من التفكك تشكو من اختلال يمس مستوى أدائها للأدوار والوظائف المنوط بها والتي على رأسها وظيفة التنشئة الاجتماعية ونقل ميراث الأمة الثقافي للأجيال الناشئة التي تقع فريسة توجيه التيارات الثقافية المتلاطمة في خضم المجتمع والتي دفعت بها رياح العلمنة والتغريب.

8-5: آثار التفكك الأسري على المجتمع والتنمية الشاملة:

إذا كان المجتمع في حقيقته كلا مركبا من جملة واسعة من التنظيمات الاجتماعية فإن الأسرة تظل أبرزها من حيث ما هو موكول إليها من وظائف وأدوار. ومن ثم فأننا نستطيع أن ندرك مدى الانحلال التي تتعرض لها شبكة العلاقات الاجتماعية من جراء التفكك الذي تعاني منه مؤسسة الأسرة لقد أدرك الناس خطورة الأمر ودق المفكرون وعلماء الاجتماع ناقوس الخطر لما لاحظوه من سوء عواقب تآكل وظائف الأسرة بفعل الانسحاق وراء ما أملتته التحولات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية من ضغوط. وليس من حق احد أن يزعم إن هناك ما يقوم مقام الأسرة في أداء وظائفها المجتمعية. إن ما أصبحنا نلاحظه من تغلغل للفردية في نسيج العلاقات الاجتماعية على حساب روح الإخوة ما هو إلا نتاج لتلاشي ذلك الروح في أوساط الأسر المفككة. وأخيراً إذا تحولت المشكلات الأسرية إلى ظاهرة اجتماعية فيكون ولا بد تفكك المجتمع.

ويقول سيد دسوقي في سياق طرح رؤيته حول الهيكل الحضاري للتنمية: فإذا وضعت الدول من القوانين والأنظمة المتعارضة والمتضاربة في مجالات الحياة المختلفة ما يعوق الإنسان عن التفاعل مع ترابه الوطني، فلا تسل بعد ذلك عن تنمية أو نمو أو بقاء وبصرف النظر عما يمكن إجراؤه من نقاش حول عناصر هذا التعريف فالذي يعنيني فيه بالآثار المترتبة على التفكك الأسري بما له من اثر عميق في سبيل تحقيق أهداف التنمية لان التنمية تعتمد على وجود أسره قائمه بوظائفها بشكل سليم تحقق الغرض من وجودها وتنتج أفراد ايجابيين قادرين على تحمل المسؤولية الملقاة عليهم بالمساهمة في رقى المجتمع وتطوره في كافة المجالات ولكن إذا حدث تفكك في الأسرة تشتت أفرادها وانشغل كل منهم بمشكلاته الشخصية عن مسؤولياته الاجتماعية، وبدلاً من أن يكون فرداً منتجاً في المجتمع يصبح فرداً محبطاً يحتاج إلى جهود تبذل لمساعدته لتجاوز تلك

المشكلات التي تواجهه. أن موضوع التنمية تظل إنتاجية المجتمع المحور الأول والمحصلة النهائية لما يعايشه المجتمع ويعيش فيه من مظاهر وسمات وما يربط أفرادها من روابط وصلات.

9-أساليب مواجهة التفكك الأسري الناجم على الأزمات الأسرية

مما درجنا على سماعه وتداوله مقولة (الإنسان ابن بيئته) وعلى الرغم مما تمثله هذه المقولة من أوجه الحقيقية والواقع فإن ذلك لا ينبغي أن يحجب كون الإنسان بما يملكه من سر الإرادة والقدرة على التحدي والمغالبة، قادراً على تجاوز سلطان البيئة وجوانبها المعقدة. ومن ثم فلا مناص من أن يكون المدخل الأساسي لدرء المفاصد التي تهاجم الأسرة وتتخر عظامها وتؤدي بنائها هو إعادة هيكلة الإنسان من خلال تنميته وبرمجته وفق منهج تربوي شامل ومتوازن من أجل إعادة بناء نسيج الحياة الاجتماعية على أساس ما توخاه الإسلام من أهداف وغايات.

وسأحاول فيما يلي طرح حلول لمشكلة التفكك الأسري الناتج عن الخلافات الزوجية وقد يكون من المناسب طرح الحلول في جانبين:

- جانب وقائي
- جانب علاجي.

أولاً الوقاية:

قيل قديماً درهم وقاية خير من قنطار علاج، وقد تبني هذا المثل بشكل واسع في كثير من البرامج الاجتماعية والصحية والاقتصادية والتربوية المعاصرة. وفي أزمة الخلافات الزوجية لا شك أن العناية بما يقي من الوقوع في هذه المشكلة يجب أن يعطى الأهمية التي يستحقها من قبل الجميع ولعلنا نعرض بعضاً من طرق الوقاية فيما يلي:-

أ- تقوية إيمان الفرد:-

من أهم الأمور التي تقي الأفراد من الوقوع في مختلف المشكلات بناء إيمان قوى في نفوس الناشئة من الصغر ، فإذا نشأ الفتى على إيمان قوى نتج عن ذلك شخصية سوية مستقيمة قادرة على مواجهة كافة المشكلات بروح المؤمن القوى. وقد أكد الكثير من الباحثين الغربيين أهمية الإيمان في سلوك الأفراد، فقد أشار هنري لنك إلى أن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها، في حين

ينقصهم هم أنفسهم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شكلته أخلاقهم من قبل كانوا فى الحقيقة يجابهون مشكلة لا حل لها. فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذى يحل محل تلك القوة الهائلة التى يخلفها الإيمان. كما أن تقوية الإيمان لا تقف على صغار السن، بل يجب أن تمتد لتشمل الأفراد فى جميع مراحلهم العمرية وهذه مسؤولية كافة مؤسسات المجتمع الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية.

ب- بناء الأسرة على أسس صحيحة:

ويقصد بذلك قيام الأسرة من البداية على تعاليم الإسلام، من مرحلة اختيار الزوج أو الزوجة، امتثالاً لما جاء فى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك). فهذه هي معايير الاختيار ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبه إلى أهمها، والذي إذا فقد لا قيمة للبقيّة من بعده وهو الدين، كما أن التقارب بين الزوجين فى السن والمستوى التعليمي والاجتماعي والاقتصادي من عوامل الوقاية من الخلافات الأسرية، ويدخل فى هذا فهم وتطبيق الزوجين للحقوق والواجبات التي شرعها الإسلام لكل منهما. (صالح الصنيع، 1422 هـ : 37).

ج- عدم التدخل فى حياة الزوجين:

وهذا موجه بالدرجة الأولى لأهل الزوج والزوجة، فعندما ينأى أهلها عن التدخل فيما يتعرض لهما من مشكلات، ويطلبون منهما أن يعملوا سوياً على حلها دون إقحام الأهل فى تلك المشكلات، فإن هذه وسيلة وقاية تحمي الأسرة من دخول أطراف أخرى قد لا تقدر مسؤولية الحفاظ على كيان الأسرة، كما يحدث من بعض الأمهات مع بناتهن المتزوجات، فتحول أي مشكلة وإن كانت صغيرة إلى مشكلة كبيرة يتدخل فيها الآباء والأمهات والأقارب، وأحياناً الجهات الرسمية، وقد يتطور الأمر إلى تفكك تلك الأسرة.

د- دور الزوجين فى حل مشكلاتهما:

وهي فى نظري من أهم الطرق لتفادي حدوث المشكلة قد يبدو للبعض أن الزواج الفاشل ينشأ عن وجود مشكلات حادة تعترض الزوجين فى بداية حياتهما الزوجية مما يتعذر معه الاستمرار فيها، فتنتهي بانفصالهما عن بعضهما بواقعة الطلاق. ولكن الحقيقة أن تعذر الاستمرارية فى الحياة الزوجية قد لا يكون بسبب وجود هذه المشكلات الحادة، ولكن بسبب تجرد الزوجين عندها، وتحجر فكر كل منهما بسببها.

ومن هنا يأتي دور الزوجين في حل مشكلاتهما بأنفسهما، حيث يرى (ماهر محمود 1988: 485) أن هناك أسساً لحل المشكلات الزوجية تتمثل في:

المرونة في التفكير واستخدام المنطق في الحوار، فهما يسهمان في حل أية مشكلات تعترض الحياة الزوجية مهما كانت درجة حدتها أو خطورتها. ومن المهم أن يتيح كل منهما للآخر الفرصة للتعبير عن رأيه بصراحة وموضوعية بلا هجوم ولا تجريح، بحيث تستهدف المناقشة معرفة أسباب الخلاف والتغلب عليه بعيداً عن العناد والتكبر الذي يدفع بعضهما للتمسك والتشبث برأيه حتى ولو كان مخطئاً فيه.

ضبط النفس وكظم الغيظ والتحكم في الانفعالات بحيث لا يصطدمان مع بعضهما بعضاً في طريق بلا عودة.

تحمل المسؤولية الكاملة من جانب أي من الطرفين فيما يتعلق بسلوكياته الخاطئة تجاه الطرف الآخر، بحيث لا يتمادى أي منهما في صب غضبه ولومه على غيره، واتهامه بأنه السبب في المشكلات، وتبرئة نفسه منها.

الترويح عن النفس، فعندما يشعر أحد الزوجين أو كليهما بأن الحياة الزوجية بينهما تمر في مرحلة حرجة وخطرة، بصرف النظر عن تسبب فيها، يجب أن يبادر كل منهما بتجميد هذه المشكلات على ما هي عليه لفترة مرحلية دون الخوض فيها، ومن ثم يحاول أي منهما أو كلاهما خلال فترة الانتقال هذه أن يبحث عن وسيلة فعالة ومؤثرة للترويح عن نفسيهما بطريقة جيدة.

هـ- تنظيم الحقوق والواجبات

الأسرة أصغر وحدة اجتماعية وهي تبدأ بالزوجين ثم يكثر أفرادها بالإنجاب ولكي تستقر حياة هذه الوحدة ويسودها الترابط الحميم كان لابد من وضع دستور ينظم الحقوق والواجبات في الأسرة وقد قرر هذا الدستور قوامة الرجال على النساء: قال الله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (النساء آية: 34) وقال الله عز وجل: "ولهن مثل الذين عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة" (البقرة آية: 228) وهي درجة القوام. وإن هذه القوامة ليست محاباة للرجل أو إلغاء لشخصية المرأة، أنها تعنى مسؤولية الرجل عن الأسرة من حيث الأنفاق والرعاية والحماية وحسن العشرة. وعلى المرأة في مقابل ما فرض الإسلام على الرجال من التزامات وواجبات أن تطيع زوجها وأن تنهض برسالتها المقدسة وهي الأمومة ورعاية

البيت.

وكما نظم الإسلام العلاقة بين الزوجين، ونظم العلاقة بين الآباء والأبناء فجعل على الآباء أن يحسنوا تربية أبنائهم وأن الأمر بالإحسان إلى الوالدين وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل أبنائهم. هذه هي أهم الملامح العامة للمنهج الإسلامي التي جعلت من الأسرة المسلمة، أسرة متميزة بقيمتها ومبادئها، أسرة تحكمها التعاطف والتراحم والإحسان.

ثانياً العلاج:

قد سبق وأشرت إلى المشكلات الأسرية وأسبابها وآثارها على الأسرة والمجتمع ككل . فوقاية وعلاجاً للأزمات التي أصبحت تهدد أمن واستقرار الأسرة والتي بدورها تنعكس على المجتمع بالتفكك والانحلال حيث أن المشكلات الأسرية مشكلات مثلثة تربط الزوجين بالأطفال بالمجتمع، لهذا فقد أنشئت العديد من المؤسسات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية لرعاية الأسرة وحمايتها بل وحماية المجتمع ككل من التفكك والانحلال والأخذ بيد الأسرة للوصول بها إلى الأهداف المرجوة وهذا عن طريق فنيين متخصصين تعهد إليهم الدولة حق سلطة البحث والدراسة فيما يواجه الأسرة من مشكلات. وساحاول فيما يلي أن أستعرض دور بعض القنوات والوسائل التي ينبغي تضافرها للمساهمة في حل المشكلات الزوجية.

1- المؤسسات الدينية:

ويقصد بها كل المؤسسات الدينية المتاحة في المجتمع كالمساجد والكنائس والعلماء وهيئات الإفتاء فالمساجد هي المكان الذي يتردد عليه المسلم خمس مرات في اليوم والليلة يمكن أن يقدم فيها بيان لحقوق الزوجين في الإسلام وكيف عالج الإسلام نماذج من المشكلات الأسرية في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أن علماء الشريعة، من خلال تفاعلهم مع مشكلات الأسر التي تتقلهم عن طريق الإذاعة والتلفاز والصحافة وعرضهم لرأى الإسلام في تلك المشكلات وخصوصاً الجديد منها يقدمون خدمة للناس هم بأمس الحاجة إليها كما أن لقاءاتهم المباشرة مع الأفراد وعبر الهاتف لها أثر كبير في حل العديد من المشكلات الأسرية قبل تفاقمها وتسببها في تفكك تلك الأسرة. وهذا الدور يقوم به كثير من علماء المسلمين في العديد من البلدان الإسلامية.

2-المؤسسات التربوية:-

أن الدور الرائد الذي تقدمه المؤسسات الدينية لابد أن يفرز بما يقدم لأجيال

المتعلمين على مستوى المؤسسات التربوية التعليمية من قيم ومفاهيم تحقيقاً للتجانس والانسجام في أذهان المتعلمين فالمقصود هنا بالمؤسسات التربوية هي مؤسسات التربية والتعليم في المجتمع حتى يضع عليها مسؤولية توفير برامج تلامس احتياجات الناس ومن ذلك توفير المرشدين الطلابيين في مدارس التعليم الذي يعملون على تلمس مشكلات الطلاب والسعي لحلها بالاتصال بالوالدين ومناقشة المشكلة معها (لأنها أحياناً سبب المشكلة) فما يحدث في منزل التلميذ أو الطالب من خلافات ونزاعات يؤثر عليه وعلى تحصيله العلمي كما أن الجامعات ومؤسسات التعليم بما يتوفر لديها كفاءات علمية عالية التأهيل يتوقع منها توفير برامج موجهة للأسر في مجتمعاتها لإيضاح السبل إلى حياة زوجية سعيدة وكيفية مواجهة الخلافات الزوجية وتوفير عيادات إرشادية لأفراد الأسر يقابلون فيها المختصين فيعرضون عليهم المشكلات ويتلقون منهم سبل العلاج المناسبة.

3- المؤسسات الثقافية والإعلامية:-

تلعب وسائل الاتصال المختلفة، سواء المباشرة أو غير المباشرة، من خلال رسائلها الإعلامية، دوراً حيوياً في تنشئة الأسرة التنشئة السليمة التي تضمن استقرارها، وتعمل من خلال شبكة العناصر والمؤثرات الوسيطة، على إحداث التأثير المطلوب بين أفرادها لانتهاج السلوك المقبول حيال أية مشكلات أو نزاعات قد تواجهها، ذلك أنها تضطلع بوظائف مهمة تجاه الجماهير كالتعليم والتثقيف، والتوعية، والإرشاد، والترفيه.

ولقد خلص الباحثون في مجال الإعلام إلى عدة نتائج حول أثر الإعلام وقوته في الإقناع، من أهمها:

أن وسائل الإعلام تعزز القيم الاجتماعية وتدعمها، وتصبح في كثير من الأحيان المصدر الرئيس للمعرفة، كما أن المعلومات الواردة من وسائل الإعلام عادة ما تلعب دوراً أساسياً في صنع قرارات الجماهير حيال القضايا المختلفة.

أما فيما يخص الأسرة كجمهور نوعي من جماهير وسائل الإعلام المختلفة، فقد اتفق الباحثون على أن المواقف التي يعتنقها أفراد الأسرة وأصدقاؤهم تحدد بمقدار كبير قبول المعلومات الواردة عبر وسائل الإعلام أو رفضها، كما يتجلى تأثير وسائل الإعلام بصورة واضحة في تكوين الآراء لديهم حول المواضيع التي لا يعرفون عنها إلا القليل، وبهذا فإن وسائل الإعلام نقل فعاليتها في تغيير الآراء الموجودة فعلاً عند الأفراد.

لقد استنتج عالم الاتصال لاسويل أن وسائل الاتصال تقوم بنقل الموروث الاجتماعي

ونشره من جيل إلى جيل، والتعرف به، وهو ما عبر عنه بالوظيفة التعليمية لوسائل الاتصال، التي تعني تأهيل الفرد وتنشئته تنشئة مشتقة مع أهداف المجتمع ومثله وقيمه. ولما كانت التنشئة الاجتماعية تعلم الالتزام بأساليب الجماعة، فهي عملية مستمرة مدى الحياة، يكتسب المرء من خلالها المعايير والقيم والسلوكيات المقبولة اجتماعياً، ويمارسها بدوره. وفي المجتمع الحديث تقوم وسائل الإعلام بعملية التنشئة الاجتماعية بصورة موازية ومكاملة لما تقوم به المؤسسات الأخرى (التعليمية والعائلية والثقافية) إن لم تتفوق عليها.

ومما يزيد من فعالية وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية الوقت المتزايد الذي يكرسه المرء لها، فالذهاب إلى المدرسة مثلاً قد يتوقف بعد سنين عديدة، ولكن التعرض لوسائل الإعلام يكون مدى الحياة. لذلك فإن وسائل الإعلام من خلال التزامها بقضايا المجتمع والإنسان توفر رصيذاً مشتركاً من المعرفة الاجتماعية يتأثر به كل أفراد المجتمع . . ومن البديهي القول: إن ذلك الرصيد المشترك يمكن الأفراد من القيام بأدوارهم بفاعلية، ويتيح لهم المشاركة الإيجابية في الحياة العامة وشؤونها.

ويؤكد هذا الاستعراض لبعض خصائص وسائل الاتصال والإعلام، الحاجة لاستخدام هذه الوسائل الاستخدام الأمثل في الإرشاد الأسري، وذلك يتطلب إعداداً مدروساً للرسائل الإعلامية التي تثبت للجمهور، من حيث شكلها ومضمونها . . كما يتطلب اختيار وسيلة الاتصال المناسبة التي يمكن بها إحداث التأثير المطلوب في الجمهور المستهدف، واختيار الأوقات المفضلة للجمهور، كذلك التنوع والتوسع في الرسائل الإعلامية فيما يخص تنمية معارف الجمهور، وعرض القضايا الجدلية، ومحاولة مساعدة الجمهور في صنع القرار والاستنتاج، وتقديم الحجج الخاصة بالمواضيع المختلفة للإرشاد، وتوضيح خطورة عدم التقيد بما تحمله الرسائل الإعلامية من تعليمات ومعلومات، فضلاً عن المصداقية والدقة اللتين هما أساس ثقة المتلقي بوسيلة الاتصال.

4- المؤسسات الخيرية:

وهي المؤسسات التي يمكن أن تعين في حل مشكلات لها دور في التفكك الأسري، مثل المساعدة المادية والعينية للأسر الفقيرة، فالوضع الاقتصادي المتردي يؤدي إلى تصدع الأسرة وتفككها، ونشاهد في عالمنا الإسلامي الدور الإيجابي الذي تقوم به تلك المؤسسات الخيرية في مجالات عدة، ومنها الاهتمام بالأسر من حيث المسكن والغذاء

واللباس والتعليم، وهذه عناصر رئيسة لحياة كل أسرة والنقص فيها يخلق مشكلات داخل الأسرة وبين أفرادها. كما تستطيع تلك المؤسسات تبني مشاريع عديدة تساعد الأسر على مواجهة متطلبات الحياة المعاصرة المتزايدة، مثل تكاليف الزواج، والمساندة الاجتماعية للمتزوجين الجدد، ورعاية ضحايا الأسر المنفككة، خصوصاً صغار السن منهم عن طريق دور مهياة بكل الوسائل المعينة لعيش حياة مستقرة وسعيدة.

5- المؤسسات الصحية:

وهي المؤسسات التابعة لوزارة الصحة والتي يتوقع منها توفير برامج متعددة تهتم بالجانب الصحي للأسر، سواء ما تعلق منها بالأمراض الجسمية أو الأمراض النفسية أو برامج الصحة النفسية. ولا شك أن معالجة هذه الأمراض يساعد على تماسك الأسرة ويخفف عنها المعاناة الناتجة من تدهور الوضع الصحي لأحد أفرادها. ولكن الملاحظ ضعف أو غياب برامج الصحة النفسية في خدمات المؤسسات الصحية الحكومية، وهي برامج هامة تساعد على حماية المجتمع من الوقوع في الأمراض النفسية والتي تتزايد يوماً بعد يوم، بسبب أسلوب الحياة المعاصرة، والجالب للضغوط النفسية نتيجة المطالب المتزايدة التي يحتاجها إنسان هذا العصر.

6- دور المؤسسات الحكومية والجمعيات في التوعية الأسرية:-

فيما يلي بعض النماذج لمؤسسات حكومية أو جمعيات تقدم وتشارك في حل المشكلات الأسرية، ويختلف حجم هذه المؤسسات وأهدافها طبقاً لإمكانياتها واحتياج المجتمع لمثل هذا التخصص:

أ - مراكز التنمية الاجتماعية

تقوم المراكز التنموية بتقديم الخدمات الإرشادية للأسر، ورفع مستوى التربية الاجتماعية، العمل على استقرار الحياة الأسرية، وإرساء دعائم الأسرة على أسس وقيم دينية وأخلاقية ووطنية، باعتبار تلك القيم من العلامات المهمة في هذا الاستقرار.

ومن برامج مراكز التنمية الاجتماعية ووسائلها في تحقيق أهدافها ما يلي:

- المحاضرات والندوات، التي تتولى التوعية الاجتماعية والثقافية والصحية للمرأة والرجل على السواء.

- تنظيم دورات تدريبية للنساء، في كيفية التعامل مع المشاكل الأسرية، وكيفية تربية الأبناء.

بالإضافة إلى الاستعانة بالجمعيات في إقامة المحاضرات والندوات والدورات التدريبية للعلاقات الأسرية. ويمكن تأسيس تخصصات في الجامعة تقوم بتدريب أخصائيين في مجالا العلاقات الأسرية، يكونون هم القائمين فيما بعد على إدارة وحل مشكلة الزواج.

ب- مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية

وهي مؤسسات تهتم بكل ما يخص الأسرة في جميع مراحل دورة حياة الأسرة، ففي التأسيس تقدم خدمات المشورة للراغبين في الزواج، عن وصف للحياة الزوجية والحقوق الواجبات على الزوجين، وتوقع حدوث الخلافات نتيجة اختلاف الطبيعة بين الزوجين ونوعية التربية التي تلقاها كل منهما والظروف المحيطة بهما. كما تقدم خدمات معالجة المشكلات التي تطرأ بعد الزواج بين الزوجين، وتقترح الحلول المعينة على تجاوز تلك المشكلات، وتقدم برامج مخصصة لتنمية مهارات معينة لدى الزوجين، لتجنب تفاقم المشكلات واستخدام الأساليب المناسبة لحلها بطريقة تحافظ على تماسك الأسرة وترابط أفرادها.

وتهدف مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية إلى تحقيق الأغراض الآتية:

- تقصى المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ومعرفة أسبابها والعمل على علاجها.
- تهيئة الجو العائلي السليم الذي يكفل للأبناء نشأة اجتماعية صالحة.
- مساعدة كلا الزوجان على توفيق آرائهما المختلفة، والوصول إلى حلول وسط لتسوية الخلافات الناشئة بينهما.
- تشجيع كل منهما على التعبير عن همومه التي مصدرها البيت أو العمل، والتعرف على هموم الطرف الآخر.
- مساعدتهما على تحسين ظروفهما الأسرية التي لها علاقة بالخلافات
- توجيه الأسرة لمصادر الخدمات المختلفة في المجتمع للاستفادة منها في حل مشكلات الأسرة وتحقيق الاستقرار العائلي بها.
- معاونة محاكم الأحوال الشخصية في بحث أسباب المنازعات الزوجية والعائلية واقتراح الحلول الملائمة لها .
- القيام بالبحوث والدراسات المتعلقة بالأسرة ونشر نتائج هذه البحوث والدراسات ثم اقتراح التوصيات الكفيلة بتدعيم كيان الأسرة .

- نشر وتنمية الوعي الأسرى بالمجتمع لنفاذ المشاكل والمنازعات الزوجية قبل وقوعها مع الاسترشاد في هذا السبيل بنتائج البحوث والدراسات والاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة في تقديم الاستشارات والتوجيه بالرأي للمقبلين على الزواج تمهيداً لتكوين الأسرة السعيدة المترابطة.
- رسم خطط وأساليب التعاون مع المنظمات والهيئات الأخرى التي تعمل في ميادين الخدمة الاجتماعية من أجل حماية الأسرة وعلاج مشكلاتها وصولاً لتحقيق نوع من التكامل بين الخدمات التي تؤدي للأسرة.
- دراسة أحدث الأساليب والوسائل التي تتبعها الدول المتقدمة في حل مشكلات الأسرة وتجربة تطبيق ما يتناسب مع البيئة المحلية في هذه الوسائل.

10- مقومات العلاقة الزوجية الناجحة:-

يحتاج صرح الزواج إلى بعض الأساسيات الضرورية للمساعدة على نجاحه، ومن الملاحظ أن تلك الأساسيات أو المفاهيم ليست مرتبة حسب أهميتها لكي يبدأ الزوجان بأولها وينتهيها بآخرها، فلكل زوجين خصائصهما وظروف ارتباطهما المختلفة عن الآخرين، فقد تبدأ علاقتهما بالحب أو بالشعور بالانتماء، أو تبدأ بالصدقة والتعاون، فليس المهم من أين نبدأ، لكن المهم أن تشمل العلاقة الزوجية كل تلك المفاهيم.

* الحبيب:

يتحدث عالم النفس أدلر عن رابطة الحب فيقول: إنها خليط من القوة والحنان، (لأن كلاً من الرجل والمرأة يريد أن يحيط كل منهما الآخر بعنايته، وأن يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهته، كما أن كلاً منهما يريد أن يركن إلى الآخر ويتلقى منه العطف والرعاية كأنما هو مجرد طفل، وحاجته إلى رعاية الآخرين كأنما هو أب مسئول). ويرى علماء النفس بصفة عامة أن على الزوج ألا ينتظر أن يأتي الحب منذ بداية الحياة الزوجية حياً ناضجاً مكتملاً، لأن الجانب الحسي في الحياة الزوجية - وخاصة بالنسبة للمرأة - هو في حاجة إلى تهيئة طويلة وتربية دقيقة.

* الاحترام:

من المهم أن يحترم كل شريك شخصية الطرف الآخر، ويتقبل عيوبها قبل مزاياها، والتقبل يعني القبول والتفهم بأن صفات قرينه قد يكون جزء منها وليد الظروف والبيئة، لذا يجب ألا نحاول أن نعيب على الطرف الآخر تلك العيوب ونتذمر منها، ونحاول أن

نغيرها بالقوة. فبعض هذه العيوب قد يذوب تلقائياً عندما يشعر الطرف الذي يحملها أن شريكه يقبلها فقط من أجله، رغم أنها قد تكون صفات غير مرغوب فيها، وبعضها الآخر قد يظل على ما هو عليه، إذن فما جدوى الانتقاد الدائم والنزاع المستمر بشأنها؟ إن ذلك لن يخلق إلا مزيداً من المصاعب والمتاعب.

وأعنى أيضاً بالاحترام تقدير القرين لآراء الطرف الآخر حتى ولو كانت لا تساير رغباته الشخصية، وهنا يظهر مبدأ التقارب الفكري، لأنه لا بد من التقابل في المنتصف . إن ذلك يعني ويؤكد احترام كل منهما لآراء الآخر. والاحترام يشمل احترام كيان الشخص في وجوده أو غيابه.

* الانتماء:

إن الشعور بالانتماء إلى الكيان الأسري من المفاهيم الأساسية في العلاقة الزوجية، فالزواج ليس مجرد علاقة رسمية فقط تمت بموجب عقد الزواج، أو مجرد علاقة جسدية أباحها العقد ، أو هو مجرد معيشة فردين معاً ألزمها الزواج، فهو أسمى من ذلك ، إنه يعني أن هناك شخصين قد ارتضيا أن يكملا مسيرة حياتهما معاً، يتقاسمان مرها قبل حلوها، وكل نجاح أو تحقيق هدف يسجل لصالح الكيان الأسري وليس لصالح فرد معين.

* التعاون:

إن التعاون من السمات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الزوجان، فكل منهما لا بد أن يكون السند للطرف الآخر . . وقد يكون من المفيد أن نشير لبعض الصور السلبية التي قد نشاهدها أحياناً في بعض الأسر، حيث يقف أحد الطرفين في طريق نجاح الطرف الآخر، ويتفنن في وضع العراقيل أمامه، وكأن نجاح الشريك يحط من قدره هو. وفي الطرف المقابل نرى صوراً جميلة للتعاون بين الزوجين، فكل منهما يعاون الآخر ليدفعه قدماً للأمام، وليس هناك مانع من أن يتنازل أحد الطرفين قليلاً عن أهدافه إذا كانت ستعوق تحقيق أهداف الطرف الآخر، لأن كل تقدم يصيب أي شريك هو في النهاية لصالح الأسرة التي تضمهما معاً.

* الصداقة:

لعل الصداقة هي الكلمة التي تشمل كل الصفات السابقة المتعلقة بالمفاهيم الأساسية في العلاقة الزوجية، وتعني الاحترام المتبادل القائم على التفاهم، والانتماء الذي يعني الالتزام الأدبي والمعنوي تجاه الطرف الآخر. إن من أجمل التعبيرات التي تسمعها من

أحد الزوجين أنه بالإضافة إلى علاقتهما الزوجية فإنهما قد يصبحان صديقين . فالزوج قد لا يستطيع أن يبوح بكل مكنونات قلبه لزوجته ولكنه قد يقولها إذا شعر أن زوجته صديقه، بمعنى أن بإمكانها أن تفهم وتقدر دوافع سلوكه، ولن تسيء فهم كلماته.

ملخص:

استعرضنا في هذا الفصل ماهية التفكك الأسري و الأسباب المؤدية لحدوثه، و كذا آثاره على كل من الفرد و المجتمع و من ثمة بعض الأساليب الوقائية ، و كذلك أشرنا إلى نماذج لبعض المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة متمثلة في الصمت الزوجي و الأزمات، الاقتصادية ، كما تطرقنا إلى أنماط التفكك الأسري و المراحل التي يمر بها حتى يصل إلى نهايته هذا من الناحية النظرية و سنحاول من خلا الفصول القادمة معرفة الجانب التطبيقي للموضوع و الصورة الحقيقية لواقع تفكك الأسرة الجزائرية و بالضبط في المجتمع الباتني.

